رَسائِلُ النَّهرِ

رسائل النهر

خالد الفحام

مقالات

تدقيق لغوي: خالد رجب عواد

تصميم الغلاف: محمد عيد

رقم الإيداع: - 2015/25688

-I.S.B.N:978-977-488-430-6

دار اكتب للنشر والتوزيع

الإدارة: 10 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،
المرج الغربية، القاهرة.

المدير العام: يحيى هاشم

هاتف: 01144552557 - 01147633268

E – mail:daroktob1@yahoo.com

Facebook: دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى، 2015م

رَسائِلُ النَّهرِ

خالد الفحام



دار اكتب للنشر والتوزيع

مقدمة

كما كانوا قديمًا يضعون رسائلهم في زجاجات ويلقونها في البحر حتى تصل يومًا ما إلى شاطئ ما ليلتقطها شخص ما فيتحقق الهدف منها أو ليوصلها من التقطها بدوره إلى من يهمه الأمر... كذلك أنا.. سألقي بمقالاتي (رسالاتي) في النهر العظيم (نهر النيل).. ليلتقطها من يلتقطها على شاطئيه من أسوان وحتى مصبه على المتوسط.

سألقي بكلماتي (رسائلي) بالرغم من علمي أنه ما من أحد عاد يقرأ كما كان أهل المحروسة قديمًا يقرؤون، وبالرغم من علمي بأن جيلي والأجيال التالية له تعاني الأمرين حتى تصل بصوتها وبكلماتها إلى الناس، فالكتّاب اليوم صاروا كفنّاني مصر في عصرهم الذهبي عندما كانوا يصرفون من قوت يومهم ومدخراتهم على فنّهم ورسالتهم التي يريدون إيصالها كما هي للمجتمع.. ربما لهذا السبب كان عصرًا ذهبيًّا، وعليه فلن أيأس كما يئس غيري، فربما يأتي يوم ما في زمن قادم يقول الناس إن عصرنا كان عصرًا ذهبيًّا .. ويبدو أن كل ما يتعلق بالتاريخ والماضي والذكريات هو ذهبي لأنه لن يعود أبدًا

وعليه فمن وقع في يده هذا الكتاب سواء اشتراه، أو استعاره، أو أُهدي إليه، أو سرقه، فهو مضطر لقراءة بعض صفحاته أو بعض

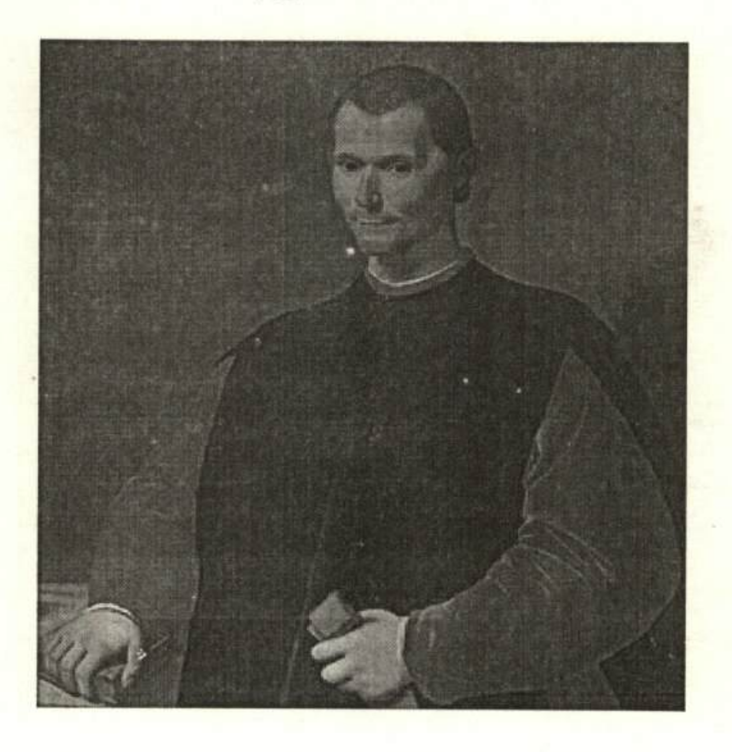
رسائله التي أرسلها إلى الجيل التالي لي..جيل الثلاثينيات والعشرينيات من أبناء بلدي.

اقرؤوا التاريخ ولكن لا تطيلوا النظر إلى الخلف حتى لا تعتادوا على ذلك.. احفظوا عن ظهر قلب أخطاءنا وأخطاء من سبقونا حتى لا تقعوا فيها مرة أخرى، بالرغم من أن هذه الصفة ليست من طبائع بني البشر، فالإنسان عادة لا يتعلم من أخطائه، وكثيرًا ما يكررها.. لا تقدسوا أحدًا من البشر مهما يكن فكلهم خطّاؤون.. لا تحتقروا أحدًا من البشر لأتفه الأسباب، وإلا فالحقارة ستطالنا جميعًا... ذكّروا أنفسكم بأنكم لستم محور هذا الكون، بل هناك الملايين الذين يعيشون على ذات الكوكب من حولكم يضاهونكم في الوسامة والذكاء فصادقوهم وتعلموا منهم بدلًا من معاداتهم.. وأخيرًا حاولوا النجاح فيما فشل فيه الآباء والأجداد: التوافق، التوافق الذي يستلزم التنازل أحيانًا، والتنازل لا يعني الذل والخضوع.. يبدو أنني أحاول نصيحتكم فيما نحن (جيلي والجيل الذي سبقنا بصفة خاصة.. ذاك الجيل الذي أحمله دومًا الكثير من المسئولية على ما آلت إليه الأمور) فشلنا فيه.. ولكن حاولوا وقولوا لمن يأتي من بعدكم أن يحاول.. ربما ينجح أحد.

خالد الفحام

الدوحة في 2012/7/3 م

قيادة الشعوب



(السياسي والفيلسوف الفلورنسي نيكولاس ميكيافيللي صاحب كتاب الأمير)

حاول ميكافيللي اتباع منهج جديد مختلف عن مناهج من سبقوه، فعلى الرغم من دراسته للمنطق والفلسفة، فإنه أهمل مبادئها إهمالًا تامًّا، وركز على التاريخ، فقد كانت خلاصة فكرته الرئيسية بأن أفعال البشر تؤدي إلى نفس النتائج دومًا، فحاول الربط بين الأسباب والنتائج والدراسات التحليلية المستمدة من التاريخ، وعلى ذلك كان أسلوب ميكافيللي في البحث هو:

- الاستعانة بالتاريخ لاستقصاء الأحداث ومعرفة نتائجها وارتباطها وإمكانية تكرارها، أي محاولة التنبؤ بالمستقبل.

- محاولة وضع تعميمات في حالة تكرار الأحداث للوصول إلى قواعد عامة توضع أمام الحكام لتسهيل مهمتهم وتساعدهم على تبني مواقفهم.

- البحث عن إمكانية التدخل في الأحداث مسبقًا بعد معرفة أسبابها ومحاولة تحديد السلوك الواجب إتباعه لمواجهة الأحداث.

ومن هنا نرى أن أسلوب ميكافيللي يبين مدى شغفه بالتاريخ وكثرة استخدامه للأحداث التاريخية للتدليل على صحة أفكاره –

كما في كتاب فن الحرب وغيره من الكتب – وبذلك يعتبر ميكافيللي أحد مؤسسي طريقة التحليل التاريخي الحديث..

ألفه ميكافيللي في منفاه عام 1513، وقد أهداه إلى لوريترو دي مديتشي، وقد تضمن الكتاب أفكار ميكافيللي وتجاربه السياسية مع مجموعة من النصائح للحاكم، وقد كان راجيًا أن ينال رضا الحاكم عن طريق هذا الكتاب، ولكنه فشل في ذلك وظل في منفاه..

أهم صفات الأمير – الحاكم – بنظر ميكافيللي:

– من ناحية الأخلاق: عليه التخلص من الأخلاق والتقاليد والبدع والقيم المسيحية، وخاصة التواضع والرضوخ للحكام، واستعمال الدين وسيلةً لكسب الشعب فقط.

– من ناحية السياسة الداخلية: عليه أن يجمع بين حب الناس وخوفهم منه، وإن تعسر ذلك فعليه أن يتأكد من كونه مخيفًا ومهابًا.

– من ناحية السياسة الاقتصادية: عليه أن يسعى لتحقيق العدالة الاقتصادية وتوزيع الدخل بشكل عادل؛ لأن وجود طبقة فقيرة تشكل أغلبية سيكون سببًا فيما بعد لقيام ثورة ضد الحاكم.

– من ناحية السياسة الخارجية: عليه أن يتعلم أن يتخلص من عهوده ووعوده إن كانت عبئًا عليه، وعدم التردد في استعمال القوة عند الضرورة.

- من ناحية الحروب: ركز ميكافيللي على وجوب إقامة جيش وطني قوي، وأن الجيش المكون من المرتزقة لا يُجدي نفعًا، فالمرتزقة لا ولاء لهم إلا للنقود.

ويقول ميكافيللي في كتابه:

*" وهنا يقوم السؤال عما إذا كان من الأفضل أن تكون محبوبًا أكثر من أن تكون مهابًا؟ أو أن يخافك الناس أكثر من أن يحبوك؟." **

قد تكون هناك العديد من الأسباب التي أثرت على فكر ميكيافيللي، ولكن هذه قد تكون أهمها:

- ضعف حال الدولة آنذاك، وكثرة المشكلات السياسية في تلك الفترة، ولهذا كان يرى أنه لا بد من نظام حكم قوي يحكم الدولة، إما نظام ملكي صارم، أو نظام جمهوري.. وكان مؤيدًا بشكل كبير للنظام الجمهوري.

- الخدع والمؤامرات التي واجهها ميكافيللي في أروقة ودهاليز السياسة عندما كان ذا شأن في حكومة فلورنسا.

- تأثره الشديد وولعه بالتاريخ، واعتبار أن جميع الأحداث لا تخرج من دورة منطقية متكررة.

ختامًا، حاز ميكافيللي على المرتبة السابعة والتسعين ضمن لائحة أكثر الأشياء المؤثرة في التاريخ لمايكل هارت..

---

* منقولًا من منتدى مكتوب عن ترجمة كتاب الأمير لأكرم مؤمن.

في الصراع الدائم بين السياسة والأخلاق، التي حرص الفلاسفة القدماء على تأكيد التلازم بينهما حسم "الأمير" الخلاف والنزاع، وذلك بالضربة القاضية للأخلاق، وكانت حجته الدامغة هي :

"أن الغاية تبرر الوسيلة"

(وهذا تعليق آخر من موقع بوكس فور آل عن نفس الكتاب).

وأضيف أيضًا إلى هذا وذاك حديث د. معتز بالله عبد الفتاح في برنامجه: ألف باء سياسة منذ عدة أيام عن رئيس وزراء تايوان عندما سألوه عن الاشتراكية أو الرأسمالية أيهما أفضل؟ فقال: لا يهم أن يكون القط أبيض أو أسود.. المهم في النهاية أن يستطيع الإمساك بالفأر.

وإلى حضراتكم تعليقنا على الأمر ببساطة شديدة:

بالتأكيد دراسة التاريخ وقصص السابقين لها أهمية قُصوى في استقراء المستقبل وأخذ العِبر من الماضي، ولكنه من المعروف أيضًا أن الطبيعة البشرية على مدى التاريخ قديمه وحديثه قد أكدت على مبدأ واحد لا يتغير: أن الإنسان لا يتعلم من أخطائه، ودعوني أدخل بحضراتكم في الموضوع مباشرة:

إذا كان التفاهم أو الحوار سهلًا وممكنا بين بني البشر لما كان هناك شيء اسمه صندوق الانتخاب، والتاريخ في أغلبه يؤكد أن البشر لم يتم حكمهم في الأعم إلا بالديكتاتورية أو ما يُسمى بالحكم الجبري، والحكم الديكتاتوري إما أن يكون:

فرديًا صالحًا كان أم طالحًا والأمثلة كثيرة منها حكم حامورابي أو حكم هتلر ، أو حكم الأقلية (التي تحمل السلاح بالطبع)، كالحكم العسكري وأمثلته لا نهائية على مدى التاريخ قديمه وحديثه.

أو حكم الأغلبية المسمى بالديمقراطية، والذي تتحكم فيه عاجلًا أم آجلًا سطوة المال، وهذا ما يحدث في الدول الرأسمالية المهم أن أغلب تلك الديكتاتوريات قد اشتركت في كونها أخذت جزءًا ليس يسيرًا من قوانينها من الشرائع السماوية التي تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير عند بداياتها، وإن اختلفت نهاياتها بانتشار التزييف والتأويل والدس المقصود أو غير المقصود لمصلحة شخصية أو فئة ما، لأن الشرائع السماوية بالتأكيد تحقق العدل، وهذا ما لا يرضاه أغلب البشر.

عدا ذلك فالبشر عاشوا جماعات هائمة لا يحكمها إلا قانون الغاب، وإن كانت هناك مبادئ عرفية تم التعارف عليها حتى بين القبائل المتناحرة.

الغريب أن بني البشر بالرغم من إبدائهم دومًا الاعتراض على تطبيق حكم الله على مر العصور وهو– عز وجل – الأدرى بطبائعهم كونه خالقهم، فإنهم عادة ما يطبقون تلك الشرائع بدون أن يشعروا في جل حياتهم – بداية من زواجهم وطلاقهم ومواريثهم وتجارتهم ومعاملاتهم اليومية إلى حروبهم والقصاص لقتلاهم ودفن موتاهم ونفي مجرميهم.. إلى آخره حتى اللادينيين منهم – أنهم يطبقون بعض تلك الشرائع ويلتزمون بها في بعض شئون حياتهم، وربما تجدهم وإن عاشوا

في مجتمعات إباحية دائمًا ما يتلفتون حولهم شعورًا بالخوف أو الخزي إذا فعلوا أمرًا ما تعتبره الشرائع السماوية معصية أو خطيئة..

إنها فطرة الله التي فطر عليها البشر،الناس تفضل أن تطبق الشرائع السماوية عن طيب خاطر وليس بالإكراه، كذلك فإن خشيتهم من تحكيم شرع الله الذي ارتضاه للناس ربما لا يأتي (كما يتوقع المبالغون في التدين الظاهري) لكونهم مغرمون بالفواحش، بل تأتي في المرتبة الأولى بسبب رفضهم في تحكم أقلية من البشر يسمون رجال الدين أو الفقهاء في حياة هؤلاء الناس، وبالطبع رجال الدين هؤلاء بشر وغير معصومين من الخطأ، ومن الممكن أن يؤدي بهم الشطط إلى ابتداع أحكام غير موجودة أصلًا في الشريعة السمحة تؤدي إلى التضييق على الناس في حياتهم ومعيشتهم، ومن الجدير بالذكر أن الإسلام لا يعترف بوساطة بين العبد وربه، ولكن يعترف بفضل بعض الناس على بعض في العلم والعمل والأخلاق.

والشعب المصري بالرغم من تهميشه وتجهيله فإنه ذكي بالفطرة ومتدين بدرجة ما، لذلك فإن الأغلبية العظمى منه لن تعطي صوتها لمن يزيد من فقرها أو لمن يبدل لها دينها، فلن تقبل بفقيه شرعي يفقرها، ولن تقبل بسياسي بارع يخرجها عن ملتها.. هاتان النقطتان بالذات يجب أن تكونا واضحتين لكل من يعمل بالحقل السياسي.. قديمًا كان الناس على دين ملوكهم .. الآن الوضع اختلف، الملوك على دين شعوبهم.. هذه هي الديمقراطية إن أردتم تطبيقها.. الديمقراطية التي من عيوبها أن العالم والجاهل متساويان، فلكل منهما صوت واحد فقط ليدلي به في صندوق الانتخاب، ولكن بها ميزة مهمة أنها النظام الأفضل حتى الآن لتصحيح الأخطاء التي تأتي عن طريق الجهل أو التعرض للخداع.

مقدمة مختصرة في العلوم السياسية



أفلاطون

نشأ علم السياسة في الغرب من خلال كتابات ومناقشات وأفكار الفلاسفة والمفكرين السياسيين الأوائل أمثال: سقراط، أفلاطون، أرسطو.. وكان الغرض من تلك النظريات والأفكار هو إمكانية الوصول بالمجتمعات الإنسانية إلى البراعة والتفوق والسعادة في الحياة.

السياسة هي إما السبيل لإحلال السلام داخل مجتمعٍ ما، والدفع بالاقتصاد للأمام، وحماية حقوق الإنسان، أو هي السبيل إلى انهيار الاقتصاد، ودعم الاستبداد، والبربرية في المجتمع ذاته، وهناك سبل عامة للسياسات التي تتبعها الجماعات أو الدول: كسياسة التدمير وفرض الأمر الواقع، أو سياسة الأسد والثعلب، وهي تتلخص في استخدام القوة مع المكر أو الحيلة لحماية المجتمع، أو سياسة الأخلاق والقيم كدعوات غاندي ومارتن لوثر كنج.

كل مجتمع له قيم وأخلاقيات وأهداف معينة، كذلك فإنه يلتزم بمفاهيم خاصة عن الحياة السعيدة لأفراده وكيفية تحقيقها.. والتحدي الحقيقي لأي مجتمع هو تحقيق تلك الأهداف وخلق حالة من الانضباط والنظام داخله.

العاملون بالسياسة لا بد أن يتفهموا جيدًا الأحداث المحيطة ومسبباتها، طبيعة الصراعات المحيطة، ما الذي يمكنه أن يحدث في المستقبل؟ وفي النهاية يضعون مفاهيم وسياسات عامة يسيرون عليها.

ولفرض النظام والانضباط في المجتمع يجب وضع عدة معايير للسير عليها:

1 - تحديد ما الصواب وما الخطأ وما التوصيات الأخلاقية العامة للمجتمع.

2 - تحديد فهم واقعي للأحداث من خلال معرفة الحقائق على الأرض والظروف المحيطة، وكذلك استدعاء الخبرات السابقة.

3 - تحديد ما الإجراءات العقلانية التي يجب اتخاذها بعد المعرفة بكل ما سبق للوصول للعدالة التي هي أساس الملك، وسبب استدامته.

(عادة علماء السياسة يتخصصون في إحدى النقاط الثلاث السابقة).

إن الفهم المتكامل لترابط العناصر الثلاثة السابقة هو الذي يسهل الوصول إلى ما يمكن تسميته بالحكم الرشيد.

علم السياسة لم ينشأ من فراغ، بل الحاجة الملحة هي التي أدت لنشوئه، فالسياسة غارقة في البيئة الطبيعية والثقافية والمجتمعية وتتأثر بهما تأثرًا شديدًا، فسكان العالم في ازدياد، والأرض كما هي محدودة، وكذلك الموارد والطاقة والغابات ومياه الشرب، والبحث متواصل عن مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة؛ لذا في ظل هذا الصراع على

الحياة الكريمة تسعى كل حكومة (أو هكذا يجب أن تفعل) إلى تحقيق أفضل مستوى معيشي ممكن لشعبها.. هذا عن الطبيعة أما عن البيئة الثقافية والاجتماعية لشعب ما فهي تشمل الفهم الذي يجب أن يكون صحيحًا للتاريخ الثقافي لهذا الشعب، فلسفته في الحياة، معتقداته الدينية، حتى طبيعة العِرق الذي انحدر منه هذا الشعب.

وفي النهاية لا بد من الاعتراف أن العلوم الحديثة والتكنولوجيا ساهمت بشكل كبير في تشكيل العالم الذي نعيشه، فقد قاربت بين الناس وبين التجارة والأسواق من خلال وسائل مواصلات واتصالات سريعة، وبصراحة فإن تلك التكنولوجيا قد تم تسخيرها في وضع نهايات سعيدة وتجارب ناجحة بين بني البشر، وهي في ذات الوقت تشكل تحديًا هائلًا للقادة السياسيين.

(الديمقراطية الليبرالية التحررية) هي إحدى الأيدولوجيات (العقائد) السياسية، وهي تعني حكم الشعب سواء بنفسه أو من خلال ممثلين عنه، وتلك الديمقراطية الليبرالية لها مكونات أساسية:

حماية الحقوق الأساسية للمواطن من حقه في الفكر والرأي إلى اختيار الدين..الحق في الملكية الخاصة وحمايتها..حق التنافس السياسي والاقتصادي في المجتمع (السوق الحرة).

الدستور:

حماية الحقوق الأساسية للمواطن من حقه في الفكر والرأي.. إلى اختيار الدين.. الحق في الملكية الخاصة وحمايتها.. حق التنافس السياسي والاقتصادي في المجتمع (السوق الحرة)، وقد تأثرت الديمقراطية الليبرالية في العصر الحديث بقوى مهمة، وعليه فقد تغيرت بعض مفاهيمها بداية من التسعينيات من القرن الفائت، بحيث أصبحت تدعم تدخل الحكومات أحيانًا لحماية: الفلاحين، العمال، صغار المستثمرين.. إذا من الممكن القول: إنه بصفة عامة تتغير النظريات السياسية أو يتم تعديلها حسب الظروف المحيطة وحسب حاجات المجتمعات.

مع بدايات القرن الواحد والعشرين ظهر إنفراد الديمقراطيات الليبرالية بالساحة السياسية بعد سقوط التحاد السوفييتي، ونظرًا لفشل عدد من الديمقراطيات الليبرالية في تحقيق الحياة الطيبة لأبنائها فقد ظهر ما يسمى بالديمقراطية الاشتراكية، والتي تُعنى – كما سبق وأشرنا – بتدخل الدولة لتحقيق التوزيع العادل للثروة.

منتقدو الديمقراطية !الاشتراكية أيقنوا أنه – إن عاجلًا أو آجلًا – سيكون طلب المساواة بين أفراد الشعب قرينًا بفقد الحريات، كذلك يرى نقاد الشيوعية أن العدل المطلق هو أمر خيالي وغير قابل للتطبيق وأنه منطق يؤدي إلى الاستبدادية، كما أنه نظرية اقتصادية فاشلة، أما المدافعون عنها فوجدوا أنها تشكل محاولة شجاعة لتحقيق تقدُّمٍ في

العدالة الاجتماعية، وأيًا كان ستظل الديمقراطيات الاشتراكية والشيوعية لاعبًا مهمًّا على الساحة السياسية، ومن الممكن أن تؤدي في المستقبل إلى خلق نظريات سياسية جديدة.

تعقيب:

ربما يكون من المتوقع لعدد من قارئي هذا المقال القول بأن البعد عن الأديان هو السبب في تعاسة البشر، وأن تطبيق الشرائع هو الحل الأمثل لتحقيق العدالة، والرد في هذه الحالة يكون بأن أغلب تلك القوانين والنظريات التي وضعها بنو البشر لأنفسهم هي بالفعل مستقاة بدرجة كبيرة من الشرائع السماوية، فالأديان والشرائع وضعت مبادئ أخلاقية وتشريعية عامة للناس للسير على هداها، ولكنها وبمنتهى الحكمة لم تتدخل في التفاصيل؛ لأنها متغيرة بتغير الزمان والمكان، وتركت للناس عن عمد إدارة أغلب شئون دنياهم بأنفسهم، فعلى سبيل المثال في الإسلام هناك قانون رائع للمواريث يستفيد منه أتباع الديانات الأخرى أحيانًا، ولكن ليس هناك على سبيل المثال قوانين للعمل.. إنما قواعد عامة، فمثلًا لو قلنا: «أعط الأجير حَقَّه قبل أن يَجفَّ عَرَقُه»، فهذا مبدأ عادل، ولكن ربما يصعب تطبيقه لتعقيدات كثيرة، فمن الصعب مثلًا إعطاء الرواتب لكل الموظفين باليومية قبل مغادرتهم أعمالهم، بل يتم دفعها متأخرة لشهر كامل ضمانًا لحقوق المؤسسة ولسهولة التطبيق، وقد وافق العاملون على ذلك مسبقًا من خلال عقد بينهم وبين المؤسسة التي يعملون بها، ولا نرى في ذلك إخلالًا بالدين..والأمثلة الأخرى كثيرة.

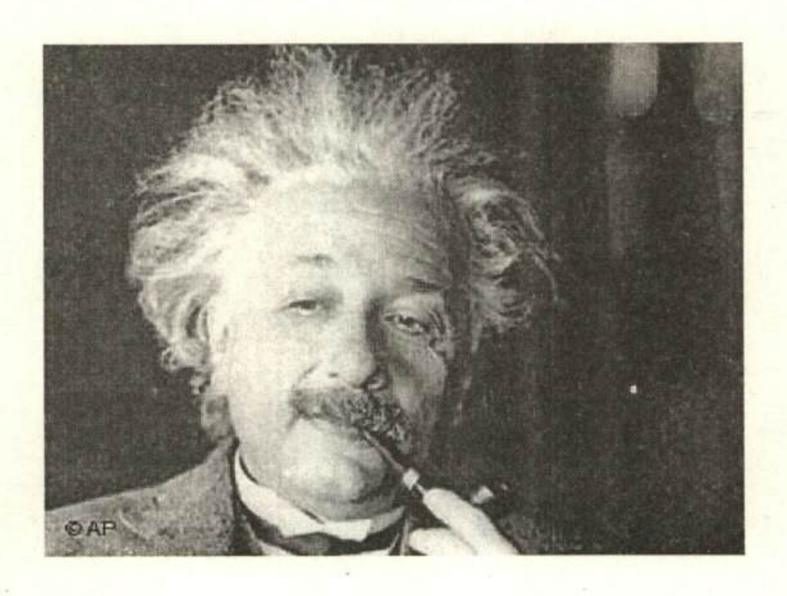
(نقل وترجمة مختصرة بواسطة/ خالد الفحام عن جزء من كتاب: مقدمة في العلوم السياسية)

Third Edition· By Neal Riemer، Douglas W· Simon and Joseph Romance of Drew University·

عن موقع: التعليم المجاني

http://free-ed·net

آينشتاين: شيئان لا حدود لهما، الكون وغباء الإنسان



"يضحك الناس من كلامي ويصفقون؛ لأنهم يفهمونه في حين يضحكون ويصفقون لك لعدم فهمهم ما تقول"، هذا ما قاله أسطورة الكوميديا "

شارلي شابلن يومًا لآينشتاين.

واهتمام العالم الكبير بالإنسان أكثر من اهتمامه بالعلم، حتى أنه حذر الناس من أن يصبح العلم أهم ما في الحياة، لأن العلم وإن امتلك القوة والعضلات فهو لا يملك القلب...

أنا أتفق مع آينشتاين تمامًا في هذه النقطة، بل أبصم بالعشرين إيد ورِجل.. فالحياة في نظري خليط من كل شيء، فلكي تسعد بها لا يكفي أن يكون معك المال على سبيل المثال، بل كيفية التصرف في هذا المال بحكمة هذه هي المعضلة، فمن الناس من يستمتع بعملية الادخار في حد ذاتها، ومنهم من يستمتع بالطعام فقط، ومنهم من يستمتع بالملبس فقط، ومنهم من يستمتع باقتناء أحدث الأجهزة الإلكترونية حتى وإن كان يستخدم فقط 20% من الإمكانات المتاحة بها، ومنهم من يستمتع بالغيبة والنميمة وإثارة المشكلات، ومنهم من يستمتع بكل ذلك (عدا طبعًا الغيبة والنميمة وإثارة

المشكلات)، وأنا من هذا النوع تقريبًا، فالحياة السعيدة بالنسبة لي لا تكمن في العيش مثلًا في فيلا وركوب سيارة بي إم دابليو، ولكني أسعد إذا سكنت في شقة بسيطة في منطقة متوسطة وعندي سيارة عادية، ولكني أخرج للحدائق، وأمشي على الكورنيش، وأجلس على المقاهي، وأشارك الأصدقاء أو الأقارب في لعب مباراة كرة قدم، وأحضر ندوات ومعارض وأشتري كتبًا، وأحزن، وأفرح، وأعبد ربي وطبعًا أعمل.... هذه هي في نظري الحياة، ولو لم تكن كذلك فهي ناقصة، فالاستغراق فقط في العمل كارثة تهدد التوازن النفسي للإنسان.. لأننا خلقنا من جسد وروح ولا بد من إعطاء كل ذي حق حقه.

تأخَّرَ آينشتاين عن النطق، وكان يحب الصمت والتفكير والتأمُّل، ولم يهوَ اللعب كأقرانه، لم يكن يعجبه نظام المدرسة وطريقة التعليم فيها، والتي تحصر الطالب في نطاق ضيق ولا تدع له مجالًا للإبداع وإظهار إمكاناته.

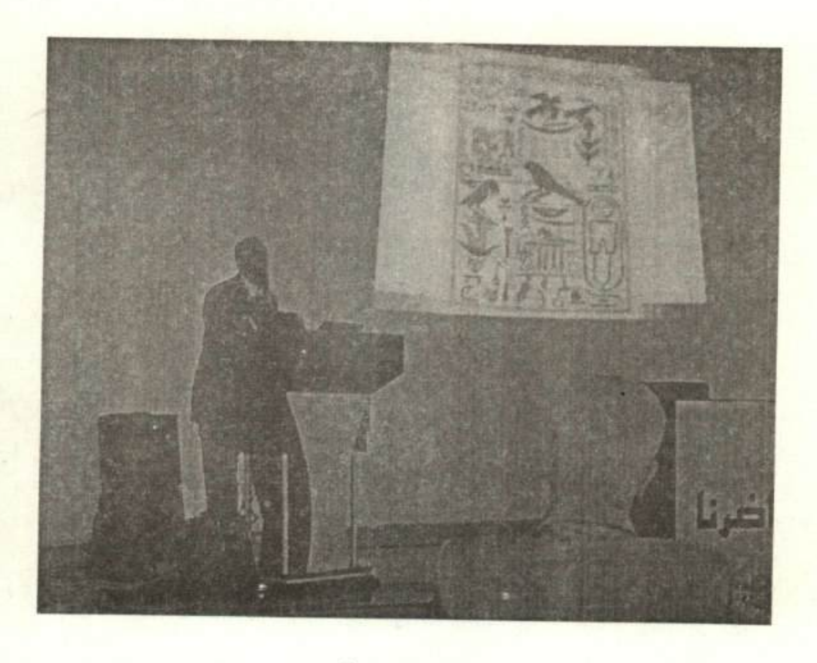
هؤلاء هم العظماء، نبذهم قراهم، اتهموهم بالجنون وبقصور التفكير، حاربوهم، شنعوا بهم وبأفكارهم.. كل ذلك لأنهم لم يفهموهم، والمرء دومًا عدو لما يجهل.

إن أفضل الأعمال الروائية والنقدية وغيرها قد أنتجت من بين جدران السجون، أو من رحم المعاناة، فالشقاء والعذاب بالتأكيد يولدان الإبداع، ومعظم المبدعين قد عانوا أو شردوا وكثير منهم ماتوا فقراء، لأن الفكر عدو المال.

ليس فقط كثير من العظماء الذين أثروا في حياة البشر قد اتهموا بالغباء والجنون، بل حتى الأنبياء لم يسلموا من ذلك... لذلك إذا اتهمك أحد بالغباء أو الغرابة في التفكير فتأكد أنك إما أن تكون بالفعل كذلك أو أنك عبقري سابق لزمنك ولأقرانك..

فعلماء النفس يؤكدون أن في كل مجتمع توجد ستون بالمئة من الناس متوسطو الذكاء وعشرون بالمئة أغبياء وعشرون بالمئة أذكياء، لذلك فالسيطرة العددية هي لمحدودي الفهم. والدول المتقدمة هي التي يقود أذكياؤها باقي الشعب، أما الدول المتخلفة فهي التي تقاد فقط بالصخب وبالصوت المرتفع.. وذلك تؤيده الآية الكريمة: (ولو اتبعت أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)، صدق الله العظيم.

التراث العلمي العربي والإسلامي



(محاضرة للبروفيسور عكاشة الدالي – الأستاذ بجامعة لندن – بقاعة

النادي العلمي القطري).

مساء الثلاثاء **2011/5/3**

ركنت سيارتي في الموقف الرائع الخاص بالنادي العلمي القطري، ووجدت شخصًا ودودًا يركن سيارته بجانبي، ابتسم لي، وعرفت لاحقًا أنه العالم المصري الدكتور عكاشة الدالي، والذي سيحاضرنا متطوعًا عن التراث العلمي العربي والإسلامي، وكما يقول البروفيسور عندما نذكر العربي فإنما المقصود بها الشعوب التي تتحدث تلك اللغة وليس العرب كجنس، كذلك الإسلامي نفس الأمر.

كانت رائحة المبنى ككل معبأة بالبخور التايلاندي الرائع.. أماكن ومقاعد وثيرة للانتظار.. بوفيه.. مسجد صلى فيه الحضور المغرب، ولحسن الطالع أيضًا كان بجواري في الصلاة الدكتور عكاشة.

عدد الحضور قليل، تزايد فيما بعد إلى حوالي 40 بين رجل وامرأة وشاب وطفل، وبدأت المحاضرة متأخرة قليلًا لجمع أكبر عدد.

ومضات من محاضرة الدكتور الدالي:

(أحيانًا ما سأضع تعليقات بين أقواس على لساني لتوضيح بعض النقط):

– العلم لا يأتي فجأة، ولكنه تراكمي.

– دراسة التاريخ لا تغني عن دراسة العلوم الطبيعية التي هي سبب مباشر في تقدم الدول.

– عجبت عندما وجدت أنه لا يوجد قسم للفيزياء بكلية العلوم جامعة قطر، وقيل لي: إن الطلبة لا يقبلون عليها لصعوبتها.

– تراجم العرب (من يتحدثون العربية) بدأت من القبطية (اللغة المصرية القديمة والمسماة بالهيروغليفية) إلى اليونانية ثم العربية.

– نادرًا ما توصف حضارة مصر القديمة في العالم على أنها حضارة أوثان (نحن فقط الذين ندعي ذلك).

– المعابد المصرية بعضها اختفى وغير موجود حاليًا، ومنها ما وصفه ابن جبير العالم العربي (كونه متحدثًا بالعربية) أنها كانت معامل للتحليل الكيميائي ومراكز لدراسة علم التنجيم (الفلك حاليًا).

– الخط المسند هو خط يمني قديم ضارب في أعماق الزمن.

– فرعون كلمة تعني حاكم وبعض حكام مصر (الفراعنة) لهم كتابات في نظام الحكم لو قرأتها لاعتقدت أنها صادرة عن فقيه إسلامي، لذلك فإنه من الخطأ الفادح في التاريخ المصري القديم التعميم؛ لأن فراعنة مصر لم يكونوا كلهم طغاة وعبدة أوثان.

(وهنا أضيف إلى كلام البروفيسور عكاشة: أن نبي الله إدريس - عليه السلام - عاش في مصر، وتقول المراجع والكتب الدينية وأحاديث الأقدمين: إنه أول من خط بالقلم، والتاريخ المصري القديم يتحدث عن الكاتب المصري الذي عَلّمَ المصريين الكتابة، وله تمثال شهير بالمتحف المصري... يقول البعض: إنه ربما يشير بالفعل لنبي الله إدريس، ولذلك تجد انتشار هذا الاسم في النوبة بشكل كبير في الماضي، بل إن المتابع للأفلام المصرية القديمة يجد أنهم ينادون الطاهي أو الخادم النوبي في قصور الباشوات دائمًا بعم إدريس... كذلك ألا تلاحظون معي وجه الشبه بين تلك الكلمات: درس، يدرس، دراسة.. وإدريس؟! فكروا قليلًا في هذا الأمر. الجدير بالذكر أيضًا أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت تحدث أيضًا عن هذا الأمر في توثيقه لمصر القديمة في الفترة التي عاشها وشهدها بنفسه، بل إن هناك من تحدث في تلك الفترة عن صعود إدريس إلى السماء، وكلنا يعلم أن نبيين فقط من أنبياء الله صعدا إلى السماء، ولم يموتا في الأرض هما: إدريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام. وهنا كذلك يجب أن أشكر صديقي المهندس سعيد أبو العزائم؛ لأنه كتب مقالًا من فترة ليست بالبعيدة - نشرت أيضًا على الصفحة الرئيسية لموقع إسكندراني - يدافع فيها عن حقيقة مصر القديمة، والتي صورت في الأذهان على أنها فترات ذل وعبودية فقط). وأعود بحضراتكم مرة أخرى لما تحدث فيه البروفيسور عكاشة:

- من الظلم حصر تاريخ الأمم القديمة على أنه فقط مجموعة من الحروب، وكأنهم لا علم لهم إلا بفن القتل، بالرغم من أن تلك

الفترات كانت قصيرة مقارنة بباقي الإنجازات، حدث هذا الظلم الفادح عند الحديث عن التاريخ الفارسي والمصري والعراقي.

– لم يكن هناك في الإسلام ما يحرم على العامة البحث في أي مجال من مجالات العلم بعكس الحضارات الغربية الأخرى التي أحيانًا ما حرمت العامة من تداول الكتب إلا من خلال رجال الكنيسة مباشرة.

– المصادر التاريخية العربية والإسلامية أنصفت ملكة مصر كليوباترا، وذكرها على أنها عالمة جليلة القدر في مجالات مختلفة من العلم كتاريخ الأمم وعلوم طبيعية أخرى، بل إن لها معادلات رياضية باسمها، وقيل إنها هي صاحبة فكرة إنشاء منارة الإسكندرية، بينما الغرب عندما يتحدث عن كليوباترا فإنه يصفها بأنها امرأة لعوب؛ والسبب في ذلك أن الرومان وقتها كانوا يكرهون المرأة الذكية، وكانوا يعاملون النساء كجنس حقير بينما كنا نصفهم بشقائق الرجال.

– كثير من العلماء العجم درسوا العربية، ومنهم من قال: أنْ أُهجى بالعربية خير لي أن أُمدح بالفارسية، وكل ذلك من فضل القرآن العظيم الذي نزل بالعربية (وخاصة لسان قريش.. هذه من عندي لأني قرأت أن لسان قريش كان أفصح ألسنة العرب).

– لم يحدث في تاريخ أي حضارة أخرى كالإسلامية في عزها أن يشارك فيها هذا العدد والكم من النساء العالمات، حتى أن هذا لا

يتحقق في العصر الحديث لا في الجامعات الغربية أو حتى العربية الآن، (وهذا يؤكد لنا فهم الكثيرين الخاطئ للإسلام).

– العالمة فاطمة الفهري أنشأت أول جامعة في فاس، وكانت الأوقاف التي تختص بتحصيل المعرفة والعلم والأبحاث في أوجها، ولما انحسرت تدهور حالنا (وهنا لا بد أن أشيد بدور الشيخة موزة بنت ناصر المسند – راعية مؤسسة قطر للتربية والعلوم – في هذا المجال).

– نؤكد مرة أخرى أن العلماء العرب في الحضارة هم المقصود بهم من يتحدثون العربية لغةً، وأن العلماء المسلمين في عهد نهضتهم هم من يدينون بالإسلام، وليس شرطًا كونهم عربًا كجنس، فمنهم من نشأ في ديار بكر أو مصر أو العراق أو تركيا أو المغرب

***

– مثال على مراجع ومواقع مفيدة:

كتاب الأسرار في نتاج الأفكار (كتاب معروض في المتحف الإسلامي في قطر).

www· MuslimHeritage·com

www· 1001inventions·com

الاندفاع إلى الكارثة

سأنقل لحضراتكم ثلاث حكايات من التاريخ مع ذكر مصادرها تبين لنا أن قرار الحرب هو قرار سياسي بالدرجة الأولى، وأن زعيم أي أمة إذا ما اتخذه فعليه أن يعلم أنه إما فيه هلاك أمته أو رفعتها.

* * *

الحكاية الأولى :

من كتاب عمر طوسون أمير الإسكندرية الصادر عن مكتبة الإسكندرية (مركز دراسات الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط):

أصدر الأميرال سيمور الإنذار تلو الآخر للمصريين من على متن مركبه الحربية ليتوقفوا عن تحصين الحصون وإلا سيقوم البريطانيون بالهجوم عليهم، وأخيرًا في **10**-يوليو **1882** م عقد الخديوي توفيق اجتماعًا مع ثلاثة وعشرين من رجال الدولة والوزراء بمن فيهم أحمد عرابي باشا وزير الحربية والأسطول آنذاك، كانت الجلسة ساخنة واحتدم فيها النقاش، حيث رجح البعض الاستجابة لإنذار سيمون،

حيث إن الحصون لا تستطيع الصمود أمام تفوق المدفعية البريطانية، كان المرعشلي باشا المدير السابق للحصون من أصحاب ذلك الرأي، حيث ذكر في تقريره عما حدث في ذلك الاجتماع أنه قال: إن الأمر الذي يرجح كفة المقاومة أو الاستسلام هو حالة الحصون، وقد أكد محمود فهمي باشا مدير التحصينات في ذلك الوقت أن الحصون في حالة ممتازة، وأن بإمكانها الصمود للقصف لمدة ثلاثة أشهر كاملة، وعلق المرعشلي باشا بأن تلك الإجابة تدل على أنه إما جاهل بما يقول أو يتعمد استفزاز الحاضرين لصالح الحرب.

وعندما سأله الخديوي عن حالة الحصون أجابه بأنها لن تصمد أكثر من 24 ساعة تحت القصف العنيف، بل إن 5 ساعات كافية لتدميرها تمامًا وقتل الجنود المتحصنين بها، وقد أثارت تلك الإجابة دعاة الحرب بمن فيهم عرابي، حيث وجهوا له انتقادات حادة وأججوا مشاعر معاداة البريطانيين لدى أعضاء المجلس، وقوبل المرعشلي بالاستهجان نتيجة لذلك، بينما صوتت الأغلبية لصالح تحدي إنذار سيمور، وكانت نتيجة ذلك كما نعلم جميعًا هي حرب اليوم الواحد في 11 يوليو 1882 والتي دمر فيها معظم الإسكندرية، وفقد العديد من أرواح المصريين (700 مصري مقابل 6 بريطانيين)، ثم انتهى الأمر بالاحتلال البريطاني لمصر.

والمثير للاهتمام هنا هو رد فعل الأمير عمر طوسون لما حدث في ذلك الاجتماع، إذ قد يتوقع المرء اتخاذه جانب دعاة الحرب المحرضين على المعارك المباشرة نظرًا لما عرف عنه من حماس للقضايا الوطنية،

ولكن كان تعليقه على رأي المرعشلي باشا كالتالي: ونحن نرى رأيه هذا رأي رجل عاقل جدًّا، فضلًا عن إخصائي ملم بمهنته تمام الإلمام، ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن الآراء الحصيفة التي يمثلها رأي هذا الخبير تُهمل ولا يُعمل بها في وسط ساد فيه التحمس.

كان الأمير معجبًا بتفكير المرعشلي المنطقي المبني على الحقائق المجردة للموقف بدلًا من الاستجابة العاطفية الحادة، ومن اللافت للنظر أيضًا النقد الذي وجهه الأمير للطريقة التي سردت بها جريدة الطائف أحداث القصف، وهي لسان حال البطل المصري عبد الله النديم.. وسأترككم تكملون تلك الأخبار إن أحببتم من الكتاب المذكور نفسه، ولكن سأضيف فقط تعليق الأمير طوسون عليه كالتالي ومن نفس الكتاب الرائع: هذه أمثلة من الأخبار التي كانت تذيعها هذه الجريدة، وهي كلها مفتراة، ويا للأسف! وليس فيها ذرة من الصحة، اللهم إلا الفقرة الأخيرة.

***

الحكاية الثانية :

من كتاب «تاريخ المغول العظام والإيلخانيين» للأستاذ الدكتور محمد سهيل طقوش:

والواقع أن الأطماع السياسية لمحمد خوارزمشاه المتمثلة بالقضاء على المغول وورائتهم قد بدل هذه العلاقة الطيبة بعلاقة عدائية، فهو حين أرسل السفارة إلى جنكيز خان كان هدفه الاستطلاع، ولم يرغب بأي حال الدخول في علاقات تجارية مع منغوليا، وفي ظل هذه النظرة

السياسية قام ثلاثة من التجار الخوارزميين من سكان بخارى برحلة إلى ممالك المغول للتجارة فأكرمهم جنكيز خان، ولما عزموا على العودة، أرسل معهم قافلة تحمل أمتعة مختلفة لتصحبهم إلى ممالك السلطان لتبادل التجارة هناك، وقد بلغ عدد إفرادها **450** رجلًا بقيادة أربعة من كبار التجار المسلمين، وقد كلف الخان المغولي أحد هؤلاء التجار بحمل رسالة خاصة إلى السلطان، وعندما وصلت القافلة إلى مدينة أوترار على الساحل الغربي لنهر سيحون -وهي أول بلدة تقع في نفوذ السلطان - أجهز عليهم ينال خان حاكم المدينة وابن خال السلطان، وقتل جميع أفراد البعثة التجارية بتهمة أنهم جواسيس وسلب البضاعة.

لم يكن بوسع جنكيز خان أن يتجاهل هذه الإثارة، غير أن ما اتصف به من الاتزان والتعقل حمله على أن يرسل سفارة مؤلفة من **3** رجال إلى محمد خوارزمشاه للاحتجاج وطلب منه تسليمه حاكم أوترار (ولي هنا تعليق خارج سياق الكتاب: مثلما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية الآن)، لكن السلطان رفض الطلب وتمادى حين أقدم على قتل أحد أفراد السفارة، ولم يطلق سراح زميليه، وهما من المغول إلا بعد أن حلق لحيتهما، فقطع بذلك كل أمل في التفاهم مع المغول، وأضحت الحرب بين الطرفين أمرًا لا مفر منه، يبالغ بعض المؤرخين (والكلام ما زال على لسان الدكتور طقوش) حين يضعون اللوم مطلقًا على السلطان محمد خوارزمشاه، فهو الذي سبب بعمله هذا الخراب والدمار لنفسه وللمالك الإسلامية، وإن كل قطرة من دماء هؤلاء التجار قد أجرت نهرًا من دماء المسلمين، وكان القصاص

لكل شعرة مئات الألوف من الرؤوس، وعوضًا عن كل دينار أخذه سيخسر القناطير، والواقع أن الكارثة كانت آتية.. لكن تيسر حدوثها بواسطة ما عرف عن السلطان الخوارزمي من طمع وتهور.

***

الحكاية الثالثة :

مقتطفات من نفس الكتاب السابق (المغول العظام):

وعقد المظفر قطز اجتماعًا عاجلًا مع أمرائه لتدارس الموقف، وتمخض الاجتماع عن قرار يقضي برفض الإنذار وقتل الرسل الذين حملوا الرسالة إلى مصر، والحقيقة أنه كان من الصعب على المماليك في مصر أن يقفوا في وجه هولاكو وجيوشه الضخمة، فما الذي تبدل في المناخ السياسي حتى اتخذ قادة المماليك هذا القرار الرافض؟

الواقع أن هولاكو غادر آنذاك بلاد الشام على عجل عائدًا إلى قراقورم وسحب معه معظم جيشه، وأبقى في المنطقة عشرة آلاف جندي بقيادة كتبغا نوين (الأسباب نلخصها كما ورد في الكتاب: وفاة الخان الكبير منكو وبروز صراع على السلطة، تعرض أملاكه في إيران لضغط متواصل من قبل ابن عمه بركة خان الذي اعتنق الإسلام وأخذ يتوعد هولاكو بسبب ما اقترفه من مذابح بحق آلاف المسلمين..) ويمكن لحضراتكم إكمال باقي القصة من نفس الكتاب الشيق..

ونكمل قول الدكتور طقوش: أضحى كتبغا يحكم بلاد الشام بقوة قليلة العدد نسبيًّا مما أتاح بصيصًا من الأمل للمماليك... وضع قطز الذي اُشتهر بالبراعة السياسية خطة عسكرية من شقين: تدعيم الجبهة الداخلية وتعبئة الرأي العام استعدادًا لخوض المعركة، والاستعدادات العسكرية وتتضمن: محاولة استقطاب الأمراء الأيوبيين والمماليك البحرية بهدف توحيد الصف الإسلامي في بلاد الشام ومصر تحت قيادة واحدة (خاصة بعد انتهاء الحلف الصريح أو الضمني بين المغول والصليبيين، وقد أدرك قطز ذلك)، بل إن قطز قد تجاوز عن أعمال أمراء المماليك البحرية العدوانية واستقطبهم بفعل أن الموقف يتطلب تضافر جميع الجهود للوقوف في وجه العدو، وطبعًا نتيجة معركة عين جالوت العظيمة كلكم تعرفونها..

بقي جزء مهم أنقله لحضراتكم من الكتاب تعقيبًا على نتائج معركة عين جالوت: أدى انتصار المماليك في عين جالوت إلى احتفاظ مصر بما لها من حضارة ومدنية، فلم تتعرض لما تعرضت له بغداد من الدمار والخراب، وأضحت القاهرة قِبلة العلماء والأدباء، يجدون فيها التشجيع والتكريم ما يحفزهم على التأليف والتدوين، جعلت معركة عين جالوت سلطنة المماليك القوة الأساسية في الشرق الأدنى في القرنين التاليين إلى أن قامت الدولة العثمانية.

فقط أريد من حضراتكم المقاربة بين ما حدث لبغداد قديمًا من نهب وتدمير للتراث عقب تدميرها من قبل المغول سابقًا وحاليًا من قبل قوى التحالف، وذلك نتيجة لتصرفات رئيسها الراحل الطائشة،

كذلك المقارنة بين تصرفات خوارزمشاه وتصرفات حفيده قطز الواعية المدركة لحقائق الأمور على الأرض، ونتيجة التصرفين على الأمم والشعوب لاحقًا، فالقراران للجد وللحفيد متشابهان، ولكن الظروف كانت مختلفة تمامًا، فجاءت النتائج أيضًا شديدة التباين.

***

من تلكم الحكايات الثلاث، ومما جاء في الكتب السابق ذكرها، أنا شخصيًّا أستطيع استخلاص بعض الأشياء المهمة للمستقبل:

أنه بالرغم من وحشية أعمال المغول وقسوتهم فإن خانهم الأعظم لم يكن ضد الأديان بالرغم من وثنيته، وضم إليه العلماء والفنيين والأدباء والمفكرين من كل حدب وصوب، وكان يشارك أهل الديانات كلها في احتفالاتهم بمن فيهم المسلمون، بالرغم من ميل كثير من أفراد أسرته للنصرانية، وربما لهذا السبب كبرت إمبراطوريته، وضم مدنًا كُبرى تحت قيادته أحيانًا دون حرب، سواء خوفًا من بطشه أو تفضيلًا له عن حكام طغاة آخرين.

أن قرار الحرب كان وما زال على مر العصور – سواء قبل ظهور الإسلام أو بعد ظهوره – قرارًا سياسيًّا بحتًا يعتمد على المنطق والمصلحة العامة والحسابات السياسية والعسكرية، ولا يجب بأي حال من الأحوال تدخل رجال الدين فيه لأنهم غير مؤهلين لهذا الأمر جملة وتفصيلًا، بل فقط عليهم النصح والإرشاد كما لغيرهم.

أخيرًا أهدي هذا المقال أو البحث المتواضع إلى روح الزعيم جمال عبد الناصر وروح الرئيس العراقي صدام حسين من باب المحاسبة والعتاب، وإلى روح القائد قطز وروح الرئيس السادات من باب الاعتراف بالجميل، وإلى قادة حماس في غزة من باب التناصح.

تاريخ الثورات في العالم

(منقول و محسّن)

(للكاتب و المفكر العراقي عبد الكريم صالح المحسن)

في عام **1905**م قام الكاهن الأرثوذكسي جورج جابون والذي ترأس جمعية الشرطة المرعبة، والتي تشكلت من قبل العمال بحشد أكثر من مئة وخمسين ألف عامل روسي للخروج في مسيرات عبرت شوارع العاصمة خلال موسم الصقيع، هذه المسيرة شكلت أول احتجاج سلمي من نوعه لسلطة قمعية في القرن العشرين، وأشعلت حراكًا شعبيًّا شاملًا أثمر في النهاية عن أول برلمان منتخب في روسيا وقيام الملكية الدستورية

بين عامي **1930**م-**1931** م قاد المهاتما غاندي حركة عصيان مدني واسعة النطاق ضد البريطانيين في الهند، بدأها بإقناع أتباعه بضرورة التوقف عن دفع ضريبة الملح وشراء الملابس والمشروبات، وهي التجارة التي كان يهيمن عليها الراج، والراج تعني "الحكم"، أي فترة الحكم البريطاني في المنطقة، حيث كانت المناطق المستعمرة

تمثل دولة واحدة، في ذلك الوقت، كانت تلك خطوة أولى في مسيرة طويلة وناجحة من الحراك الشعبي الهندي من أجل الاستقلال وهي بحق الثورة التي حققت مطالبها دون إراقة دماء سوى دم قائدها "غاندي" نتيجة الخلاف الديني والعرقي والمذهبي.

رفض المواطنون الدانماركيون في فترة الاحتلال الألماني لبلادهم في الحرب العالمية الثانية تقديم دعمهم لآلة الحرب النازية، ونجحوا في صيف عام 1944م في فرض حالة من الركود التام في بلدهم، وهو ما أجبر الألمان على إنهاء حالة الحظر والحصار المفروضة على البلاد؛ هذه الوسيلة ومثيلاتها من الوسائل السلمية كانت متبعة أيضًا في العديد من المدن الأوروبية، واستخدمتها شعوب أوروبية مختلفة لمقارعة الزحف الألماني على أوروبا.

في السلفادور بأمريكا الجنوبية، نظم مجموعة من الطلاب والأطباء والتجار عام 1944م حملة إضراب عام ضد الانتهاكات المتواصلة للحكم العسكري الدكتاتوري للبلاد، أجبرت الحملة الجنرال مارتينز على الاستقالة، ونجحت دون استخدام قطعة سلاح واحدة في إقناع أقرب الموالين للدكتاتور، بما فيهم كبار الضباط، بإيقاف دعمهم له، مما اضطره في النهاية إلى الرحيل إلى المنفى وانتصار الثورة.

في عام 1955م، وبعد أقل من عشر سنوات من خروج البريطانيين من الهند، وصلت أصداء نجاحات "غاندي" إلى الولايات المتحدة وألهمت مقالاته وأفكاره الواعظ المسيحي د. مارتن لوثر كينغ، وهو زعيم أمريكي من أصول أفريقية، ومن المطالبين بإنهاء

التمييز العنصري، والذي قاد – بدوره – حملة سلميه تواصلت على مدى خمسة عشر عامًا ضد سياسة التمييز العنصري في الجنوب الأمريكي، مستعينة بشكل أساسي بالمسيرات ونشاطات العصيان المدني والمقاطعة والإضراب.

بين الأعوام **1977**م–**1979** م شهدت إيران احتجاجات سلمية واسعة جمعت الإسلاميين واليساريين والعلمانيين في جبهة واحدة للإطاحة بحكم الشاه محمد رضا بهلوي الموالي لأمريكا. بنهاية **1978**م، هيمنت المعارضة الإسلامية على الثورة بقيادة آية الله الخميني، وتزايدت أعداد المحتجين إلى أن بلغت **6–9** مليون إنسان في أوسع تظاهرة شعبية عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت، واجه المتظاهرون قوات الأمن بالورود، وأطلقوا حملات إضراب عام واسعة شلت اقتصاد البلاد بشكل كامل، وأدت في النهاية إلى هرب الشاه وعائلته إلى المنفى وانتصرت الثورة السلمية.

بعد سقوط الحكم العسكري في الأرجنتين انطلقت الحركة الشعبيه ضد حكم الجنرال أوغستو بينوشيه في جمهورية التشيلي عام **1983**م، وسرعان ما تصاعدت وتيرتها على شكل مسيرات وإضرابات واحتجاجات شعبية شامله ضد نظام حكمه، نجحت الاحتجاجات في إسقاط نظام بينوشيه على خلفية استفتاء شعبي لتمديد حكمه بعد أن وافق الدكتاتور نفسه على هذا الاستفتاء ظنًّا منه بأنه سيحقق الفوز.

في الفلبين عام 1986م، وبعد محاولة تزويرٍ قام بها الدكتاتور فرديناند ماركوس لسرقة الانتخابات الرئاسية في البلاد، قادت أرملة أحد الزعماء الذين تم اغتيالهم سابقاً كورازون اكينو مئات الآلاف من المواطنين إلى الشوارع في أحد أكبر التظاهرات السلمية التي شهدها البلاد في تاريخها. اضطر الجيش للوقوف في صف الثورة وسحب دعمه للدكتاتور وحرمه من أي فرصة للاستيلاء على السلطة بالقوة، مما اضطره إلى الهرب هو وعائلته إلى خارج الفلبين وانتصار الثورة في الفلبين.

في جنوب أفريقيا عام 1983م، توحدت مجموعة من النقابات والتنظيمات والقيادات الدينية في حملة سلمية واسعة ضد سياسة الفصل العنصري، نجحت الحملة، بالتزامن مع العقوبات الدولية التي فرضت على جنوب أفريقيا، في الضغط على السلطة لإطلاق سراح الزعيم نيلسون مانديلا، وبدأت على إثرها مفاوضات أدت فيما بعد إلى ترسيخ الأسس الديمقراطية في البلاد.

في التشيك عام 1989، قامت الثورة التي أطلق عليها الثورة المخملية بعد أيام من سقوط جدار برلين، اجتمع الآلاف من الطلاب على أطراف ساحة وينتشسلاس في براغ وبدؤوا بالغناء: "ليس بحوزتنا أي أسلحة والعالم بأسره يتطلع". تعرض الطلاب للضرب بقسوة من قوات حفظ النظام، بيد أن الحركة واصلت تصعيدها وبلغت أعداد المحتجين خلال أسابيع فقط قرابة النصف مليون متظاهر. وبذلك، سقط النظام الشيوعي في التشيك تحت وطأة ما كانت تعرف بالثورة المخملية "والناعمة".

في 1999 م – 2000 م أطلقت إحدى الحركات الطلابية في صربيا حركة مقامة واسعة ضد نظام الديكتاتور سلوبودان ميلوسوفيتش ونجحت في هزيمته في صناديق الاقتراع بدعم من مؤسسات ديمقراطية أجنبية وائتلاف موحد للمعارضة، أبطلت نشاطات الحركة السلمية سلطة قوات الأمن التابعة للديكتاتور بشكل كامل ونجحت حملة الإضراب العام في إنهاء حكم ميلوسوفيتش معلنة سقوط آخر الديكتاتوريات في أوروبا، وأطلق على تلك الاحتجاجات والتظاهرات اسم ثورة البلدوزر رمزيًّا إثر قيام مواطن يوغوسلافي يُدعى لوبيساف ديوكيتش ويعرف باسم جو بقيادة مركبة كبيرة توجه بها بطريقة البلدوزر يوم 5 تشرين الأول/أكتوبر من العام 2000 م لمهاجمة مبنى التليفزيون والإذاعة الرسمي، والذي كان رمزًا لحكم ميلوسوفيتش، ثورة اليوغوسلافيين على الديكتاتور اليوغوسلافي الصربي المذكور والتي اضطلعت بها حركة أوتبور والتي تعني (حركة مقاومة) من ضمن الثورات السلمية التي أطاحت بأحد أشهر الأنظمة الدموية في العصر سلميًّا بتكتل 18 حزبًا في المعارضة، بينهم حلفاء انقلبوا عليه، رغم ما كان يستند إليه من تعصب عرقي متطرف يؤيده فيه كثيرون في بلاده حتى بعد كل المجازر التي ارتكبها.

إلى هنا أتوقف عن سرد باقي المقال للكاتب المحسن وهذا رابطه:

http://www.elaphblog.com/posts.aspx?u=6279&A=95474

وأضيف أن حركة 6 إبريل المصرية قد اتخذت نفس الشعار الذي اتخذته حركة أوتبور لها، مما دعا عدد من المغفلين والمسطحين فكريًّا بإدعاء أن شباب 6 إبريل ممولون من الخارج من قبل إحدى المنظمات الصربية، بالرغم من أن تلك الحركة اليوغوسلافية المعارضة سلميًّا جاءت لإنهاء حكم ديكتاتور صربي!



ومن الجدير بالذكر أيضا أنه من المعروف في التاريخ أن كثيرًا من حركات المقاومة حول العالم تقلد بعضها البعض ليس فقط في الشعارات بل أحيانًا في الألوان حتى.. كاللون البرتقالي مثلًا الذي اتخذه حزب الغد بقيادة (أيمن نور) رمزًا له ومن قبلهم اتخذته حركات احتجاجية واستقلالية أخرى في أوروبا الشرقية.

للأسف من يقوم بالثورات عادة هم الأقلية، وللأسف أيضًا فإن تلك الأقليات حول العالم تعاني الأمرين في إقناع الأغلبية التي عادة لا تقرأ كثيرًا ولا تهتم بالسياسة بشكل أو بآخر بأفكارهم وبجدوى حركاتهم.. حدث هذا في مصر قبل قيام الثورة بسنوات من معاناة كثير من القيادات السياسية المعارضة والمثقفين والكتّاب من إقناع عموم الشعب المصري بأن الإصلاح السياسي يجب أن يأتي أولًا قبل الإصلاح الاقتصادي وإلا فإن الأمر لن يجدي (بعكس ما أوهمهم به

جمال مبارك وحاشيته)، وعانوا أيضًا في إقناع الناس بالنزول يوم **25** يناير **2011**م لوقف الظلم والفساد بدلًا من الاكتفاء فقط برفع الأيدي إلى السماء، وكذلك عانوا بعد الثورة في إقناع الناس بأن حكم العسكريين لن يؤدي إلى خير ما لم تكن هناك اعتصامات وتظاهرات تضغط، والآن ويا للعار هم يعانون أيضًا في إثبات أنهم ليسوا بعملاء أو خونة.

كل ثورة وكل مثقفي مصر بخير.

أوجه الشبه والأختلاف

بين ثورتي يوليو ويناير

بالأمس استضاف الإعلامي يسري فودة في برنامجه آخر كلام على قناة أون تي في الكاتب خيري شلبي، وفي آخر فقرة من اللقاء تم الحديث عن الدروس المستفادة من حرب العاشر من رمضان وعدم تكرار الأخطاء في ثورة يناير أو بعد أي إنجاز مصري كبير.. وأضاف الكاتب خيري شلبي: أنه كان من المنتظر حدوث انطلاقة كبرى لمصر عقب حرب أكتوبر أو العاشر من رمضان، ولكن هذا لم يحدث، وأرجع السبب لاتفاقية السلام.. أنا شخصيًّا أخالفه الرأي لأني أرى أنه لا يجب الفصل بين حرب رمضان واتفاقية السلام، فالاثنان مكملان لبعضهما البعض، فأي انتصار عسكري لا بد من أن يتبعه انتصار سياسي أو دبلوماسي؛ لذلك أرى أن حرب العاشر من رمضان بدون اتفاقية السلام أو بمعنى أصح بدون استعادة كامل سيناء

كانت ستكون جزءًا أول من معركة لها أجزاء أخرى لم تكتمل بعد حتى تحرير باقي الأرض.

لذلك أنا أعزو الفشل بعد حرب تحرير سيناء في تحقيق النهضة المرجوة لمصر بسبب الديكتاتورية وقمع الرأي والفشل في إدارة موارد الدولة.. وليس بسبب اتفاقية السلام، ولكن حقيقة محور كلمتي الليلة سيدور حول مقارنة أخرى أو استدلال آخر بين انتصارين ليس حرب العاشر من رمضان وثورة يناير، بل بين ثورة يوليو 52 وثورة يناير 2011، حتى نكون ملمين بكل أطراف الموضوع ولنأخذ العبر من كل الحالات؛ لأننا كلنا بالتأكيد نريد أن تنجح الثورة في تحقيق أهدافها، وإن اختلفت وسائل كل منا أو أولوياته المرحلية.

الثورات عادة ما تنفجر لسببين: إما الاحتلال الأجنبي وهدفها يكون عندئذ طرد المحتل، أو بسبب الفساد، وهذا في حالة وجود سلطة وطنية مستبدة، ولذلك سأتناول مقارنة بين ثورتي 23 يوليو 1952 و25 يناير 2011 من حيث الأسباب والنشوء والنتائج المترتبة على كل منهما، وإن كانت نتائج الثورة الأخيرة حتى الآن لم نتيقن منها بعد، ولكن هناك ملامح ما من الممكن أن نستشف منها النتائج المتوقعة بإذن الله .

***

الأسباب :

بدأت الثورتان بسبب الفساد والظلم الاجتماعي ونشوء الطبقية بين أبناء الوطن الواحد، وفقدان مصر لدورها المحوري في المنطقة، ولو قرأنا مقالات الكاتب يوسف السباعي – رحمه الله – على سبيل المثال في أواخر الأربعينيات لفوجئنا بأنها من الجائز أن تنشر في أواخر العقد الأول من هذا القرن، ولا نحس بأي فرق.. إذًا فالأوضاع متشابهة لحد كبير.

الشرارة الأولى :

ثورة يوليو بدأت بانقلاب أو حركة لمجموعة من ضباط الجيش المصري (الضباط الأحرار) بغرض إصلاح أوضاعهم، ما لبثت أن شملت مطالب شعبية أخرى، وانضمت لها جموع الشعب المصري ودعمتها. وأدت في النهاية إلى خروج الملك من مصر (على يخت المحروسة والموجود حاليًا في ميناء رأس التين بالإسكندرية أمام قصر رأس التين الشهير)، المهم خرج الملك من مصر هو وأسرته عقب عزله ثم اضطراره لتعيين ابنه أحمد فؤاد وريثًا للعرش في **26** يوليو من نفس العام، ثم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في **18** يونيو **1953**، والجدير بالذكر أن سلاح البحرية المصرية هو السلاح الوحيد الذي لم ينشق عن الملك، وأدى له التحية وحماه لحين خروجه من المياه الإقليمية المصرية، وربما لهذا السبب وحتى الآن أهل الإسكندرية

يَلقون معاملة خاصة في الجيش المصري فيها البعض من التخوين، خاصة من قبل المتطوعين ومن هم من أنصاف المتعلمين.

ثورة يناير سبقتها احتجاجات كثيرة، ومظاهرات عدة فئوية أو غير فئوية، الوقفات الاحتجاجية منها ما كان أمام مجلس الشعب أو نقابة المحامين أو هيئات ومؤسسات أخرى، واشترك في تلك الشرارة شبان وشابات على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك واليوتيوب وتويتر، ودعمهم أيضًا قيادات حزبية وغير حزبية، كأيمن نور ود. البرادعي، تحولت مظاهرات يوم 25 يناير في خلال بضعة أيام إلى ثورة حقيقية، انضمت إليها كل طوائف الشعب المصري لأسباب أهمها: الإحباط العام من أي إصلاح وعلى كل المستويات الفقيرة والغنية، بل لأول مرة نشاهد الفنانين يشاركون في الأحداث السياسية بهذا الشكل، انضمام الإخوان المسلمين أخيرًا للتظاهرات، الغباء في التعامل مع المظاهرات من قبل أجهزة الأمن ومن قبل مؤسسة الرئاسة، وردود فعلها المستفزة أكثر منها المهدئة للأوضاع والمستجيبة لمطالب الشعب المشروعة، والتي لا ينكرها أحد حتى الكثيرين من أعضاء الحزب الحاكم نفسه.

النتائج :

في حالة ثورة يوليو: أصبح اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية بعد أن رفض عدد من محنكي السياسة المصريين تولي السلطة لعدم رغبتهم في تحمل نتائج ومسئولية التحول

الاجتماعي المفاجئ، فلم يجدوا غير اللواء نجيب الذي في عهده بدأت المفاوضات مع الإنجليز حول مستقبل السودان، وكذلك صدر قانون الإصلاح الزراعي الأول في 9 سبتمبر 1953، والذي حدد الملكية الزراعية بمئتي فدان حدًّا أقصى (تلا ذلك قانونان بتقليص الملكية إلى 100 فدان ثم 50 فدان).

ونتيجة للخلاف بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة حول طبيعة الدور الذي يجب أن يلعبه الضباط في المرحلة المقبلة؛ صدر قرار مجلس قيادة الثورة بإعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية، وتولي جمال عبد الناصر رئاسة الجمهورية. وحُدِّدت إقامة محمد نجيب في قصر زينب الوكيل حرم مصطفى النحاس باشا بضاحية المرج شرق القاهرة لحين وفاته (وهناك بالطبع كثير من الإشاعات حول وفاته، وكذلك كثير من القصص عن معاناة أبنائه وأحفاده من بعده وحال الفقر المدقع التي يعيشون فيها بسبب اضطهادهم)،لن أخوض كثيرًا في ذلك ... أدى ذلك إلى دخول مصر في حكم عسكري، وإن كان بثياب مدنية أحيانًا مدته قاربت الستين عامًا بدأت بحل الأحزاب وإلغاء دستور 1923م.

أما بخصوص ثورة يناير فالنتائج حتى الآن كالتالي: إسقاط نظام مبارك وحاشيته، وأبرزهم عمر سليمان وصفوت الشريف وفتحي سرور وولديه جمال وعلاء، ورموز لجنة السياسات بالحزب الحاكم، وعلى رأسهم رجل الأعمال أحمد عز، وتولي المجلس العسكري الأعلى الحكم في البلاد، وتعطيل العمل بالدستور، تشكيل حكومة مؤقتة

وإعلان دستوري يؤكد على أن مدة الرئاسة أربع سنوات فقط تجدد لمرة واحدة، إعادة انتخاب أعضاء مجلس الشعب، حل الحزب الوطني والمجالس المحلية، إعداد لجان لتعديلات شاملة في الدستور، إعادة هيكلة جهاز مباحث أمن الدولة، وحركة تعديلات وإنهاء خدمة لضباط وقيادات هي الأكبر في تاريخ وزارة الداخلية المصرية، وأخيرًا محاكمات مدنية للمتهمين بقتل المتظاهرين، وانتخابات مرتقبة للمجالس التشريعية والرئاسة، ووعود بإلغاء حالة الطوارئ عقب انتهاء المرحلة الانتقالية وتسليم السلطة للمدنيين، وسط تأكيدات من الجيش بإصرارهم على العودة لثكناتهم مرة أخرى.

نظرة تحليلية لاختلاف النتائج:

إذًا لماذا الفرق الشاسع في النتائج؟ فالأولى أدت لحكم عسكري والثانية ستؤدي – بمشيئة الله – لحكم مدني مع التوسع في دخول أحزاب جديدة وفقط بالإخطار وليس كحل الأحزاب كما حدث عقب ثورة يوليو!

الأسباب في رأيي متعددة: أولها– هو انهيار الاشتراكية والحكم الشمولي في العالم ما عدا حالات نادرة، وزيادة وعي الشعب المصري الناتجة عن ظهور جيل جديد متعلم ومثقف بالرغم من نشوئه في زمن القهر السياسي.

وثانيها– ثورة الاتصالات التي أسهمت في فضح الفساد بدون المس بكثير من دعاة الإصلاح لقدرتهم على التخفي بأبسط الوسائل

المتاحة.. وكانت نتائج تلك الثورة في الاتصالات كبيرة للغاية على توعية الناس بعضهم لبعض، وتبادل الخبرات والنصائح والمعلومات بسرعة فائقة خارجة عن سيطرة أجهزة القمع، بل إن ثوار تونس كانوا يقدمون خبراتهم ونصائحهم لثوار مصر، وثوار مصر أيضًا قدموا الدعم لثوار آخرين وهكذا.

وثالثها- أن شرارة الثورة لم تنطلق من الجيش، وهو أقوى مؤسسة في الدولة، لكونه من يمتلك السلاح، بل انطلقت شرارتها من المدنيين، ووقف الجيش على الحياد أو انحاز بشكل ما إلى الثورة، لكونه يتشكل من كل طبقات المجتمع المصري من أقلهم فقرًا إلى أكثرهم غنى، بعكس جهاز الشرطة، وعليه فحتى عندما انحرفت الثورة عن مسارها خاصة في شهر يوليو **2011**، عندما زادت المظاهرات عن الحد الطبيعي وبدون أهداف محددة وواضحة، وبدأت أصوات هنا وهناك تهدد بأعمال تخريبية للالتفاف على نتائج الاستفتاء الوحيد الديمقراطي (وهذه أعدها من الأخطاء الفادحة التي وقع بها الثوار).. بالرغم من كل ذلك لم تستطع تلك القوى أن تلوي ذراع الشعب أو تنقلب على السلطة العسكرية الحاكمة مؤقتًا (كما فعل ضباط ثورة يوليو)، لأن الأغلبية كانت ضدها، وكان الجيش مع الأغلبية هذه المرة، ولأن تلك الأقلية المتمردة على نتائج الاستفتاء لم تكن تحمل السلاح؛ لأنها بالبديهة قوى مدنية، وبالتالي لم نرَ بوادر ظهور حزب بعث جديد في مصر أو ما شابه.

وفي النهاية أقول: نجحت الثورة بفضل الله تعالى، ونتمنى لها الاستقرار وتحسن أوضاع مصر الاقتصادية، والتي لن تتأتى إلا باستقرار سياسي يلي انتخابات نزيهة بإذن الله.

دي كانت رؤيتي لما حدث، وبالطبع تختلف الرؤى، ويبقى الود قائمًا بيننا... وأشكركم وكل عام وأنتم بخير.

(كانت هذه هي الكلمة التي ألقيتها في الأمسية الثقافية التي نظمها عدد من العاملين بشركة قابكو بنادى دانة – مدينة ميسعيد – قطر، بمناسبة ذكرى العاشر من رمضان تحت عنوان ليلة مصرية، بتاريخ 2011/8/10م).

عن العصيان وعجلة الإنتاج

قالوا

- أنا ضد العصيان المدني؛ لأني مش عايز أدمر اقتصاد بلدي.. مش عايز أدمر استيراد القمح والأرز والطماطم، مش عايز أدمر استيراد العربيات والطائرات والقطارات والموتوسيكلات، مش عايز أدمر الخيار والطماطم والسمك المستورد، مش عايز أدمر الفوانيس والسبح والسجاير الصيني، مش عايز أدمر الملابس والأحذية المستوردة.. اتقوا الله في استيراد بلدنا.. متوقفوش عجلة الإنتاج.. حرام عليكوا حتخربوا اقتصاد الصين كده.

- أرى أننا في مسار إجباري، المجلس العسكري سيستمر حتى نهاية يونيو كما قال كمال الجنزوري، وكما جاء البند الأول في بيان المجلس على صفحته، حكومة الجنزوري ليست حكومة إنقاذ بل مدة وجودها ستطول باتفاق الأغلبية، النائب العام دستوريًّا لا يستطيع

أحد إقالته (إلا إذا تنحى هو بمحض إرادته)، والمجلس العسكري لن يقيله، أغلبية أعضاء مجلس الشعب وأغلبية الشعب المصري الذين انتخبوهم لا يريدون الضغط على المجلس العسكري أكثر من ذلك، ما زال الشعب منقسمًا حول جدوى الإضراب، والأغلبية العظمى ترفض العصيان المدني حتى الأزهر.

– العصيان المدني هو نشاط يهدف لرفض الانصياع للقوانين أو للسلطة، ويتم من خلاله مطالبة الحكومة بطلبات محددة، بدون اللجوء للعنف الجسدي. ويعتبر العصيان المدني أحد أشكال المقاومة بلا عنف

– فعلًا الإضراب العام هو درجة من درجات العصيان المدني وهو قابل للتصعيد، وبالتأكيد هو تحرك أو تعبير سلمي، وعلي كل حال فالإضرابات منذ قيام الثورة لم تتوقف في مصر، ولكن تركيز الإعلام السلبي فقط موجه للشباب، وكأنه لا يوجد من يتظاهر أو يعطل الطرقات سواهم، وللأسف برضه الناس مصدقة الكلام ده.

– الكنباوي الحق.. هو من يقعد في بيته أثناء الثورات.. ثم يخرج ليعمل أثناء العصيان المدني.

– رجل أعمال في حلقة أمس مع يسري فودة أكد أن التقارير الحكومية تقول إن مصر تصدر ما قيمته 50 مليون دولار سنويًا جلد حمير.. خبر غريب بينما يتم استيراد سجادة الصلاة! وكما قال أحد المحللين المصريين الاقتصاديين: إن الاقتصاد في مصر يعتمد على السمسرة أكثر من اعتماده على الإنتاج.

- هل يعقل أن توجد وزارة بترول في العالم تقترض من الدولة ولا تستطيع تسديد ديونها! هذا يحدث في مصر على لسان رئيس الوزراء.. يبقى اقتصاد إيه اللي خايفين عليه من الإضراب؟!

- مش عارف شعب إيه اللي نصه بيتهرب م الضرائب ونصه التاني بيدفع كل فواتيره متأخرة لما تقوله أعمل كده رسمي يقولك حتخربو البلد!

- الشركة اللي كنت شغال فيها في مصر لو نص الموظفين قرروا ما يجوش الشغل فمفيش أي حاجة حتحصل، ويمكن ما حدش حيحس أصلًا بيهم.. لأن العدد في اللمون، والشركة ممكن تشتغل بربع عدد الموظفين بس.. وممكن تروح الشغل عادي جدًا وفي الآخر تلاقي نفسك كل اللي عملته شربت شاي واتكلمت مع زمايلك وروحت.

- ترى أغلبية شعب مصر أن إضرابًا لساعات محدودة في يوم سبت هو أصلًا عطلة لقطاعات كثيرة كارثة اقتصادية.. بينما لا يرون أي غضاضة في استمرار سياسات أقل ما يقال عنها إنها فاشلة لعدة شهور أخرى وسط تواطؤ صريح للتغطية على رموز الفساد، وتباطؤ واضح في اتخاذ قرارات اقتصادية واجتماعية وقضائية من الممكن أن تعيد الثقة للسياح والمستثمرين وللمواطنين على حد سواء.. واضح فعلًا كم الوعي في الشارع المصري! ومدى تخدير الخطاب الديني.

- ما زال إضراب موظفي وسائقي شركات شرق ووسط وغرب الدلتا مستمرًا لليوم الثاني على التوالي ... يعني ماسمعتش حد بيتكلم

عن عجلة الإنتاج! تقريبًا عجلة الإنتاج ما بتقفش إلا لو كانت المظاهرات أو الاعتصامات في ميدان التحرير (رمز الثورة اللي تاعبة ناس كتير)، بينما لو كانت مثلًا في ميدان العباسية وخاصة لو كان اللي بيقودها أبناء مبارك أو أبناء المشير فعجلة الإنتاج شغالة مفيش أي مشكلة .... واضح إن عجلة الإنتاج دي صاحبة مزاج عالي أوي.

عايشين وخلاص

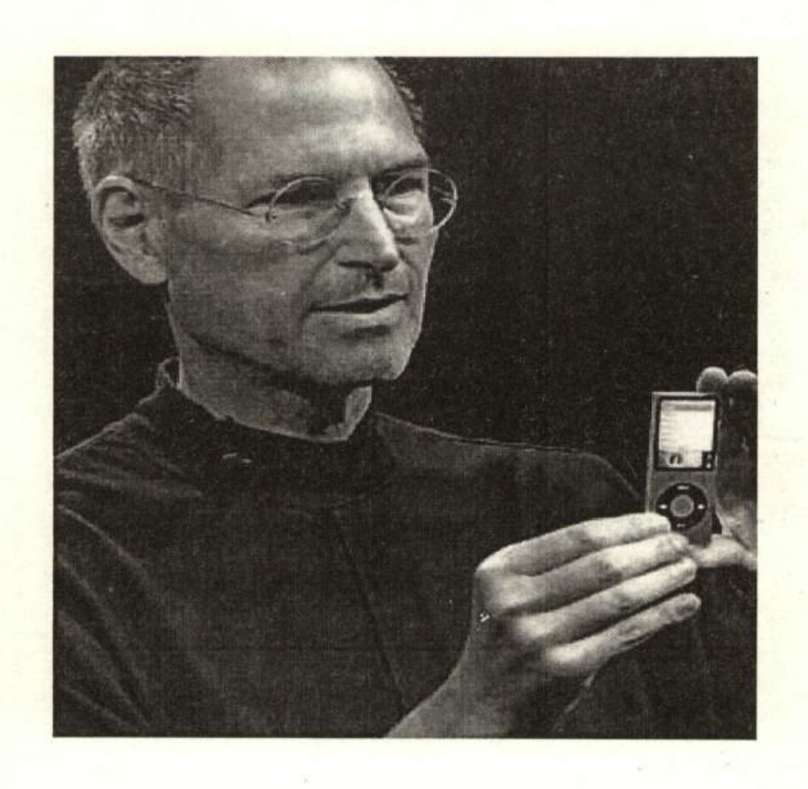
كل ما حولنا يريد قتلنا: ثقافتنا، عاداتنا وتقاليدنا، فهمنا الخاطئ للدين، لدرجة أن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا أكثر منا انفتاحًا في الفكر، تخلفنا وتقدم كل من حولنا، ميراث الجبن والخوف من الذل الذي هو يؤدي إلى ذُلٍّ أكبر، جشعنا، أنانيتنا، عشقنا للمظاهر وحب التحكم والسيطرة على الغير، سواء كان هذا الغير أحد أفراد الأسرة أو الجيران أو زملاء العمل أو أحد الأصدقاء.

كذلك ما يساعد في قتلنا هو عشقنا للشكوى والنقد لكل شيء عدا أنفسنا، والغريب أن نقدنا حتى لأنفسنا لا يتعدى مجرد النقد، فلا يتطور كالتطور الطبيعي للحاجة الساقعة على سبيل المثال ☺ إلى أي فعل يغير الواقع، ونحن هنا لا نتحدث فقط عن السياسة، ولكن عن كل شيء: دهان الشقة، تغيير بطارية السيارة قبل ما تقف فجأة، صيانة الثلاجة والكمبيوتر، توسيع الهدوم قبل ما الفتحة توسع، تغيير طبلة الباب إللي بتعلق قبل ما الباب يقفل وما يفتحش على حد من

العيال، التطهير المستمر لخزان المياه قبل ما حد يجيله التهاب كبد وبائي.... إنه الكسل والتواكل، إن ثقافة المتابعة والصيانة الوقائية غير موجودة لدينا، إننا ننتظر حتى تغرق المركب بمن عليها وعندها نتحرك، وهذا ليس فقط في مشكلات الحياة اليومية بل أيضًا في السياسة، إن هذا المفهوم لا بد أن يتغير.

ولكننا رغم كل ذلك ماضون في الحياة... عايشين.... أتذكر أنني وجدت مدونة لشابة مصرية عنوانها: عايشة وخلاص.. هي دي حالتنا بالضبط عايشين وخلاص... لا نفكر في حاضر ولا في مستقبل.. كالأنعام تمامًا.

ستيف جوبز... العبقري



تمعنوا في قراءة تلك الفقرة من أحد التقارير، والتي سأستهل بها مقالي عن هذا الشخص الذي أثر في حياة البشرية بشكل إيجابي:

في ربيع عام **1968**م، قررت مدرسة لايك سايد شراء جهاز حاسوب لتعريف طلابها بعالم الحاسبات، وكانت أجهزة الحاسوب في ذلك الوقت ما تزال كبيرة الحجم ومكلفة، ولم تتمكن المدرسة من تحمل نفقات شراء جهاز حاسوب، من أجل ذلك قررت المدرسة شراء حسابات مستخدمين بمدة زمنية محددة لطلبتها، مقدمة من شركة جينيرال إلكتريك **.(GE-General Electric)** ونظّم مجلس الأمهات في المدرسة حملة تبرعات تمّ من خلالها جمع بضعة آلاف من الدولارات من أجل هذه الغاية.

إذًا ما استخلصه أنا من خبر كهذا أنه إذا كانت هناك ثقة متبادلة بين مجالس الآباء والأمهات وبين إدارات المدارس، فمن الممكن أن يصنعوا المعجزات من أجل أبنائهم وبناتهم.. العلاقة بين المعلمين والآباء ليست علاقة تنافس وقهر.

ولنكمل الحديث عن بطل هذا المقال، يقول محمد بو زيدي على صفحات موقع إلكتروني نت **www.electrony.net**

(محمد هو الجزائري المهتم بالتقنيات، والذي له عشرات بل ربما المئات من المقالات في هذا المجال – خريج جامعة العلوم والتكنولوجيا – هواري بومدين – سكيكدا – الجزائر، والمحرر السابق لموقع إلكتروني، ومدير مجلة جام ماج التقنية باللغة العربية)، والحقيقة أن هذا المقال (ستيف جوبز الرجل الذي غير العالم) والذي كتبه يوم 2011/10/6 م هو أفضل ما وجدت على الإنترنت وقت أن بحثت عن قصة نجاح جوبز، وهذا الموضوع تم نشره في موقع إلكتروني عقب استقالة ستيف جوبز، وتمت الإضافة عليه وإعادة نشره بعد وفاته أيضًا:

حسب اعتقاده لا يوجد إلا رجال قليلون غيروا مجرى التاريخ كنيوتن، شيكسبير أو آنشتاين، وهو يرى نفسه واحدًا منهم، إنه الرجل الذي أراد تغيير العالم بالمعلوماتية، إنه الرجل الوحيد الذي يمكنك انتظار مؤتمراته كما تنتظر مباراة في كرة القدم، إنه أيضًا من يجبرك على الانتظار لمدة أيام في طابور كبير أمام كل متاجره في العالم عند صدور أي منتج جديد. إنه من دون شك ستيف جوبز أحد مؤسسي شركة التفاحة مع ستيف آخر، ستيف وزنياك. قرر جوبز الاستقالة من منصبه مديرًا تنفيذيًا للشركة التي أسسها، في 24 أغسطس 2011 وكل العالم تأسف لذلك، رحيل أعظم مدير تنفيذي للعشرية الأخيرة، وإذا كنتم ما زلتم تظنون أنه ليس كذلك فاربطوا

الأحزمة لننطلق في رحلة عبر الزمن، 56 سنة إلى الوراء لنكتشف قصة نجاح الرجل المعجزة ستيف جوبز.

وهكذا تبدأ قصة ستيف جوبز في 1955 بحي كوبرتينو في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة مهد التقنية الحديثة، على بعد كيلومترات فقط من منطقة Silicon Valley أو وادي السيليكون حيث نشأت أكبر الشركات العالمية، كهوليت باكارد (HP)، أبل، إنتل وصن ميكروسيستمز (SUN). حيث نشأ في عائلة الجوبز المتواضعة، لكن هذا لم يمنعه من تحقيق أحلام الكبار (تغيير العالم)، وكالعديد من أبناء حيه كان شغف ستيف بالإلكترونيات ولتغيير العالم تبدو البداية متعثرة بما أنه كان مجرد مصلح هاوٍ للأجهزة الإلكترونية في العطل الأسبوعية، ولم يكن بارعًا جدًّا في ذلك.

وبعد إنهائه دراساته الثانوية في Homestead High School بكوبرتينو في 1972، التحق ستيف جوبز بجامعة Reed College في بورتلاند التابعة لولاية أوريغون حيث سيتخلى عن دراسته بعد ثلاثي وحيد. لكنه وفي المقابل واصل متابعته للدروس طالبًا حرًّا، مما ساعده في متابعة دروس مهمة في علوم الخط التي يرجع إليها الفضل في جمالية خطوط الماك التي ترونها اليوم، حسب ما قاله في الخطاب الشهير الذي ألقاه بجامعة ستانفورد في 2005.

عاش جوبز شبابًا عاديًا، كأي شاب أمريكي، وتأثر كثيرًا بأفكار الهيبيز في بداية دراسته بالجامعة، الشعر الطويل، السراويل المفتوحة، الموسيقى المناهضة، المخدرات وخاصة بهدف واحد أمامهم: تغيير العالم. في تلك الفترة كانت لجوبز مجموعته الخاصة، وكان يذهب هو وزملاؤه إلى مزرعة أشجار التفاح حيث كانوا ينعزلون عن مجتمعهم لممارسة معتقداتهم.

وفي هذه الفترة من شبابه سيلتقي جوبز مع رجل سيغير حياته، جاره ستيف وزنياك أحد عباقرة كاليفورنيا، وأول من اخترع جهاز الكمبيوتر.

ستيف وزنياك هو مهندس أمريكي من أصول بولندية من مواليد 11 أغسطس 1950 بسان خوسيه في كاليفورنيا، أي أنه يكبر صديقه جوبز بخمس سنوات، وزنياك أو **WOZ** كما يناديه البعض هو أحد عباقرة جيله في ولاية كاليفورنيا. فمنذ سن الثلاث سنوات كان ستيف يجيد القراءة، 7 سنوات صنع الطفل الصغير جهاز راديو بإمكاناته الخاصة، 13 سنة الإلكترونيات لم تعد سرًّا بالنسبة إليه، واختراعات ستيف وزنياك تتوالى أهمها كانت العلبة الزرقاء أو (**Blue Box**). إلى أن قام باختراع الجهاز الذي سيغير حياة الثنائي ستيف، أول جهاز كمبيوتر منزلي عرفته البشرية. التقى الثنائي ستيف خلال دروس صيفية في علوم الحاسوب بناد يُدعى **Homebrew Computer Club**، كلاهما أبدى إعجابه بالإلكترونيات وكون الشابان صداقة لا مثيل لها.

سنوات قليلة بعد ذلك وفي **1975** أنهى ستيف وزنياك جهازه الجديد بإمكاناته الخاصة، الأبل **1** أول جهاز كمبيوتر شخصي في التاريخ، الجهاز كان محدودًا لكن في ذلك الوقت كان جهازًا ثوريًا، فأجهزة الكمبيوتر كانت تشبه خزانات كبيرة بدون شاشة ولا لوحة مفاتيح. وزنياك لم يكن فخورًا باختراعه، وكان عليه أن يريه إلى أصدقائه في النادي ليدرك قيمة جهازه الجديد، الكل كان منبهرًا؛ فبإمكانات بسيطة تمكن من صنع جهاز كمبيوتر، جوبز لم يخفِ إعجابه بالجهاز، ولديه الآن فكرة وحيدة في ذهنه، بيع الجهاز.

وزنياك اعترف أنه لم يفكر يومًا في بيعه لكن جوبز كان مصرًا على ذلك، وحين قال له وزنياك: "ماذا لو خسرنا مالنا؟"، أجاب جوبز: "حينها نكون قد أسسنا شركتنا الخاصة على الأقل"، وقرر جوبز حينها مباشرة تسمية الشركة "أبل" فمن أين جاء ذلك الاسم؟ تتذكرون تلك المزرعة التي كان يجتمع فيها مع أصدقائه الهيبيز في فترة شبابه، نعم كانت مزرعة للتفاح مع العضة على اليمين لتفادي التشابه مع حبة طماطم، وتلك الألوان كانت ترمز لفكرة الهيبيز: تغيير العالم.



أبل 1

منذ البداية سيكشف ستيف جوبز عن موهبته غير العادية في التسويق، فتخيلوا شابًا من الهيبيز يريد بيع مجموعة من الأجهزة غير الجاهزة بعد في سوق لا وجود لها أصلًا. أول صفقة لجوبز بدت كأنها لعبة أطفال، فلقد تمكن من الحصول على طلب توفير **100** جهاز كمبيوتر لفائدة متجر **The Byte Shop** أول متجر للإعلام الآلي في وادي السيليكون، وزنياك لم يصدق ذلك حينما أخبره صديقه بأول عقد تجاري لهما، **500 $** للجهاز الواحد أي بصفقة قيمتها **50.000** دولار. هذه القيمة ستستخدم في تطوير أجهزتهما طيلة صيف **1976** في منزل جوبز، وبدأت أبل في غرفة شقيقة جوبز ثم انتقلا إلى غرفة الاستقبال لينتهي بهما الأمر في المرآب. العمل في ذلك المكان لم يمنعهما من تسويق **200** جهاز آخر في شهرين، لكن المشكل الذي واجهه ستيف هو محدودية الفئة المهتمة بالجهاز، فكمبيوتر أبل **1** كان معقدًا جدًّا وفقط المهندسون البارعون

يستطيعون تشغيله، فلقد كان يجب وصله مع جهاز التلفاز والقيام ببعض الإعدادات باتباع مخطط لذلك، باختصار عملية تشغيله كانت تشبه حل معادلة في الرياضيات.



الراحل ستيف جوبز المدير التنفيذي السابق لشركة أبل يقف في صالة العرض أمام صورة له مع شريكه المؤسس لشركة أبل ستيف ووزنياك.

***

جوبز فطن لذلك بما أن هدفه كان بيع جهازه للعموم؛ ولهذا سيطلب من وزنياك تطوير جهازه لهذا الغرض، الأمر الذي لم يستغرق سوى بضع أسابيع قبل أن يكشف لجوبز مشروع الأبل 2. صحيح أن التطوير كان من وزنياك، لكن كل ما تبقى اهتم به جوبز بدءاً من التصميم الذي سيتغير ليصبح شكله أكثر قابلية للتسويق مع شاشة وقارئ الأقراص المرنة، وغطاء من البلاستيك، واللون الأبيض، قام جوبز بتحويل آلة غامضة إلى جهاز موجه للاستهلاك. ولا يتبقى الآن

إلا إقناع العائلات الأمريكية بشراء جهازهما؛ ولهذا سيطلق حملة إعلانية ستنشرها مختلف المجلات، يظهر فيها رجل أعمال يتابع أسهمه في البورصة مباشرة من منزله، الإعلان يبدو مستقبليًا، لكن جوبز تخيل الإنترنت قبل 20 سنة من ظهورها. ومنذ الإعلان عن جهازهما الجديد في عامه الأول حققت أبل مبيعات رائعة بالنسبة لها، 1000 كمبيوتر في الشهر.

حكاية أبل تحولت إلى قصة نجاح، في بداية الثمانينيات الشركة الصغيرة التي بدأت في مرآب صغير تحولت إلى مقر ضخم في وادي السيليكون، واستطاع جوبز غزو الولايات المتحدة بـ 300.000 جهاز بيع حتى الآن، مدارس أمريكا أصبحت مزودة بأجهزة أبل والأبل 2 إذا تعلم الأمريكيون الإعلام الآلي. مع نهاية الثمانينيات أبل تواصل نجاحاتها، وحان الوقت للدخول إلى البورصة، 5 ملايين سهم بيعت في بضع دقائق فقط لتقفز قيمة الشركة بنسبة 23 % في يومها الأول. وبهذا أصبح الثنائي مليونيرين بعد 14 سنة من العمل بميزانية وصلت إلى 300 مليون دولار لكليهما، جوبز 30 سنة ووزنياك 35 هذا الأخير سيقتني سيارة بورش الفاخرة بلوحة ترقيم تحمل اسم "أبل 2" وشيئًا فشيئًا بدأ مخترع أبل الانسحاب من الشركة.

وزنياك قرر الانسحاب، لكن الرحلة بالنسبة لستيف جوبز لم تبدأ بعد، فهناك منافس شرس سيظهر، IBM عملاق أمريكا الذي سيصدر في 1981 كمبيوتر IBM PC المستوحى بشكل كبير من الأبل 2. الجهاز لم يكن منافسًا من الناحية التقنية ولا البرمجية لأبل،

فموظفو الشركة اشتروا نسخة منه، وبعد تفكيكه الكل بدأ يسخر من رداءة الجهاز مقارنة بهم، لكن الأمريكيين ما زالوا يثقون بأجهزة IBM والكل يفضل شراء منتجات العلامة التي كانت تبدو أكثر أداءً من أبل، لكن جوبز لديه مخطط للإطاحة بعدوه الجديد.

صحيح أن أبل بدأت بداية متعثرة أمام أجهزة IBM التي لم تكن أقوى ولا أكثر أداءً من الأبل 2، لكن الصورة المهيمنة للشركة منعت نجاح هذا الأخير، وذلك لأن هذه الأجهزة كانت تحمل بكل بساطة ثلاثة حروف، IBM فكانت هيَ العلامة الموثوقة في تلك، والجميع يريد الحصول على جهاز IBM بأي ثمن، ومهما تكن جودة المنافسة. لكن رجلنا لن يستسلم بهذه البساطة؛ لأنه كان على ثقة كبيرة بتفوقه على الجميع في مجال الكمبيوتر.

ستيف جوبز يريد سحق جهاز IBM للمرة الأخيرة، ولهذا سيبدأ في خطته بالتفاوض مع عملاق آخر بنفس طموحاته، رجل الأعمال الشهير John Sculley الذي كان يشغل منصب رئيس شركة بيبسي كولا في تلك الفترة (1977–1983) واشتهر Sculley بإطاحته برمز المشروبات الأمريكية كوكا كولا. المهمة كانت لعبة أطفال بالنسبة لرجل موهوب مثل ستيف جوبز الذي أنهى سلسلة مفاوضاته مع مع John Sculley بعبارته الشهيرة: هل تنوي بيع الماء المحلى طول حياتك، أم أنك تريد تغيير العالم معي؟

جوبز وبعد أيام قليلة من تولي John Sculley مهامه مديرًا تنفيذيًا لشركة أبل، كرَّسَ معظم وقته في مشروعه الجديد

"الماكنتوش". المشروع كان مهمًا جدًا بالنسبة له لدرجة أنه سحب كل ما له علاقة مع مشروع الأبل 2 وطلب من الجميع التضحية من أجل الجهاز القادم الذي لن يعطي IBM أي فرصة للمنافسة، فقام بتصميم قمصان خاصة للمهندسين الذين يعملون على المشروع الجديد كتب عليها: "90 ساعة/أسبوع وأنا أحب ذلك". (طبعًا يقصد عدد ساعات العمل التي عليهم أن يؤدوها أسبوعيًا للخروج بهذا الإنجاز الضخم الذي سيغير العالم).

جنون جوبز لم يتوقف هنا فقط بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فبعد 3 سنوات من العمل الجاد أصبح الماكنتوش جاهزًا للتسويق، وتاريخ الصدور سيكون 1984. ولم يكن اختيار التاريخ مصادفة بما أنه سيستخدم هذا التاريخ رمزًا لحربه ضد IBM، لأن 1984 هو عنوان أحد أشهر الكتب العالمية للكاتب Eric Arthur Blair صاحب الاسم المستعار George Orwell، الرواية تنبأ فيها الكاتب بمجتمع استبدادي ليس له طموحات ولا مشاعر يحكمه دكتاتور سمي بالأخ الأكبر أو BIG BROTHER، ولإطلاق الماكنتوش يريد رجلنا أن يستوحي فكرة إعلانه من الكتاب، وهنا سيستعين بأحد أشهر مخرجي الأفلام، البريطاني Ridley Scott وأبرز أفلامه Gladiator في 2000 وروبن هود (2010).

رسالة الإعلان كانت واضحة، حيث ظهر فيها عمال شبه آليين بأوجه شاحبة (وهم يمثلون كل الموظفين، والشركات المرغمة على استخدام أجهزة IBM) يتجهون نحو صالة عرض خطاب للأخ الأكبر (IBM)، وخلال العرض تظهر عداءة (أبل) ستلعب دور المنقذ بتحطيمها شاشة العرض وتحرير العالم من كل الرداءة

والحواسيب الكبيرة التي كانت تسيطر على العالم، ثم ختمت الشركة الإعلان بـــ: في **24** يناير، ستعرض أبل الماكنتوش. وسترون لماذا **1984** لن يكون مثل **1984**؟!

وعدم ظهور جهاز الماكنتوش كان لسبب وحيد، ستيف جوبز يريد أن يحظى بشرف تقديم الجهاز شخصيًا في عرض يليق بالشعب الأمريكي. وبالفعل الكل كان في الموعد يوم **24** يناير **1984** لمشاهدة العرض الأسطوري لأبل، وجوبز لم يحطم أمال الحضور الذين سيشاهدون لأول مرة جهاز كمبيوتر منزليًا بمعنى الكلمة، فلقد كان الماكنتوش أول جهاز يدعم الفأرة بما أنها لم تكن معروفة من قبل، وحمل معه تحديثات ثورية: ظهور الأيقونات، النوافذ، الملفات، شريط المهام، قارئ الأقراص المرنة وتطوير كبير على الرسوميات، ترجمت بأول برنامج للرسم عل الحاسوب. وفي التالي أول عرض للماكنتوش:

مبيعات الجهاز ناجحة حتى الآن لكن للأسف لن تطول كثيرًا، فكل تلك الإنجازات ستتبخر بعد شهور قليلة من ظهور الماكنتوش والسبب كان عبقري آخر.. بيل جيتس...

من لا يعرف بيل جيتس، الرجل المحبوب لدى الجميع كونه مؤسسًا ومديرًا لمايكروسوفت، أو كونه رجلًا إنسانيًا أو كونه أغنى أغنياء العالم لعدة سنوات متتالية (**1996-2007**). وأحد أخطاء جوبز كانت استخفافه بالرجل الذي كان يزوده بالبرمجيات، فــ"بيل جيتس" بنفس طموحات ستيف جوبز أنشأ مؤسسته وهو ما زال

شابًا في العشرين من عمره، وهو بالمناسبة من مواليد سنة **1955**، نعم بنفس عمر صديقه "اللدود" ستيف.

نحن إذًا في بداية سنة **1984**، ومايكروسوفت لم تكن تلك الشركة العملاقة التي نعرفها اليوم، وكان بيل جيتس يدير مجموعة من الشباب في مؤسسة صغيرة تهتم بتطوير البرامج فقط. وفي تلك الفترة كان بيل مجرد مزود بسيط يعمل يوميًا عند شركة أبل، ولا أحد كان يرى فيه الخطر القادم، فاستغل رجلنا العبقري هذه اللامبالاة للتعرف على أسرار جهاز الماكنتوش، فلقد كان يسأل عن كل شيء يتعلق بطريقة عمله بداية من نظام التشغيل إلى طريقة عمل الأداة الجديدة "الفأرة". المدير التنفيذي السابق لمايكروسوفت لم يخفِ إعجابه بجوهرة أبل، وشارك شعوره في كلمة ألقاها علنًا مدح فيها الماكنتوش: إذا كنت تريد أن تصبح مرجعًا، فلا يجب أن تأتي بجهاز مختلف فقط، بل يجب أن يكون جهازًا جديدًا حقًا يجعلك تنبهر. ومن بين كل الأجهزة التي رأيتها، الماكنتوش هو الجهاز الوحيد الذي وصل إلى هذا المستوى.

كل شيء يشير إلى أن بيل جيتس يحضر لشيء ما مستقبلًا، فإعجابه هذا سيدفعه إلى القيام بكل بساطة، بنقل فكرة الماكنتوش وبرمجة نظامه الخاص ثم بيعه للشركات المنافسة مثل **IBM** و **Compaq**. وفي أحد الأيام كان بيل جيتس يتحدث أمام جوبز مع أحد موظفي أبل عن طريقة عمل الفأرة، وهنا فطن ستيف جوبز لأول

مرة لخطورة الموقف، فصرخ في وجه موظفه، وطلب منه ألا يتكلم عن الماكنتوش في وجود جيتس. ستيف جوبز كان محقًا في تخوفاته لكن للأسف، فات الأوان، وسنة واحدة كانت كافية لبيل جيتس حتى يعلن عن أول نظام تشغيل بمعنى الكلمة.

وبأعجوبة تمكنت أجهزة الـ **PC** من تدارك تأخرها في مجال أنظمة التشغيل، الفأرة، الأيقونات، النوافذ، الملفات، شريط المهام، قارئ الأقراص المرنة، كل ما له علاقة بالماكنتوش ظهر في نسخة مقلدة وبسعر أقل بكثير من جهاز أبل الذي وصل سعره حينها إلى **2638 $** مقابل **99 $** للويندوز **1.0** والفرق بين مايكروسوفت وأبل، هو أنك مع مايكروسوفت لست بحاجة إلى تطوير نظامك الخاص أو شراء جهاز جديد لتحصل على التقنيات التي وصلت إليها أبل. وبمجرد سماعه الخبر السيئ طلب ستيف جوبز من موظفيه المجيء ببيل جيتس، جيتس لم يتهرب وكان واثقًا بنفسه، وبمجرد دخوله إلى مكتب ستيف بدأ مؤسس أبل يصرخ في وجهه: "لقد خنتنا، لقد نقلت الماك، كيف يمكن أن نثق بك بعد كل هذا؟!"، لكن جيتس لم يهتز لهذا ورد بكل هدوء: "لا أرى أي مشكل، فكلانا قلد **Xerox**، أنت دخلت من الباب ونحن من النافذة".

وهكذا حلت الكارثة بأبل، ولأول مرة منذ إنشائها، أحس الجميع أن شركة كوبرتينو في خطر حقيقي، وكل الأنظار تصوب الآن نحو مؤسسها ستيف جوبز. ولم يكن أمام المدير التنفيذي (حينها) **John Sculley** إلا اتخاذ قرار عزل ستيف جوبز من شركة أبل.

رغم كون جوبز قائد رائع لشركة أبل، فإنه لم يكن محبوبًا من بعض الموظفين الذين نظروا إليه على أنه شخص متقلب الأوضاع،

وبحلول منتصف العام **1985** بدأ صراع قوي داخل شركة أبل أدى في النهاية إلى قرار طرده من الشركة التي أسسها. هذا كان نتيجة لانخفاض شديد في حجم مبيعات الشركة في العام الذي سبقه. علاقة جوبز كانت تسير في طريق مسدود مع **Sculley** وبالتالي قرر الأخير الاستغناء عن خدماته نهائيًا، صحيح أن عزله من الشركة كان قرارًا من الصعب هضمه، لكن ستيف جوبز ليس من النوع الذي يستسلم أمام أول عقبة، بل بالعكس هذا دفعه إلى الأمام، وواصل تألقه بتأسيسه شركتين جديدتين ستعيدانه إلى عصر النجاحات. ولم يخف جوبز ذلك حيث قالها أمام طلاب جامعة ستانفورد في **2005**:

وقتها اجتمعنا مع أعضاء مجلس الإدارة، وكانوا جميعهم في صف (**Sculley**). طُردت من الشركة التي أسستها وأنا بعمر الثلاثين، كل ما كنت أعمل عليه في مرحلة شبابي اختفى، بقيت شهورًا عديدة لم أعرف فيها ما أفعل، وقتها حاولت الهروب من وادي السيلكون.، لكن شيئًا ما بداخلي بدأ بالظهور ببطء، ما زلت أحب ما أفعله.

كونه شخصًا مبدعًا وشغوفًا، كان من الصعب أن يقف ستيف مكانه دون طموح جديد، وأسس ستيف شركة **NeXT Computer** ليضيف إلى العالم تجارب جديدة، كما كان يفعل مع أبل. الأجهزة التي قدمها ستيف من خلال **NeXT** كانت غالية الثمن، وذلك بسبب التقنيات المتقدمة المدمجة فيها. في النهاية قام ستيف ببيع هذه الأجهزة إلى القطاع الأكاديمي والعلمي لأنهما – ربما – الوحيدان القادران على توفير ثمنها.

لاحقًا قام ستيف بتقديم مفهوم جديد ينوي به ثورة تقنية جديدة وهو "interpersonal" كمبيوتر. باختصار شديد هي فكرة تتيح للناس التواصل فيما بينهم بحرية أكبر مما سبق. في وقتها كان البريد الإلكتروني يقتصر فقط على الحروف والنصوص، ثم قدمت NeXT فكرة دخول الصور المرئية والصوتيات ضمن البريد الإلكتروني، أي أن NeXT قدمت جهاز الإنترنت قبل 6 سنوات من ظهورها، ورغم هذا لم تستطع هذه الأخيرة التحليق في عالم المعلوماتية لتنتقل الشركة لاحقًا للتركيز على البرمجيات فقط.

شركة Pixar: الكثير منكم يعرف استوديو Pixar الشهير، فهو منتج فلم حكاية لعبة "Toy Story" من ديزني. قبل ذلك وتحديدا في 1986 كان الفريق جزءًا من شركة Lucasfilm وقام ستيف جوبز بالاستحواذ عليه مقابل 10 ملايين دولار، ولم تكن Pixar تعني شيئًا للعالم، قبل ظهور أول فلم كرتوني في العالم Toy Story بعد تسع سنوات من مجيء ستيف، الشركة الأصلية كان من المفترض أن تكون شركة لتصنيع الحواسيب المخصصة للجرافيكس، ولكنها توقفت بعد سنوات من "اللاربحية"، لتصبح لاحقًا شركة لإنتاج الرسوم الكرتونية الحاسوبية بالتعاون مع ديزني التي ساعدت في تمويل مشاريعها.

بدأت Pixar في تحقيق نجاحات كبيرة بعد حكاية لعبة، وأصبحت مشهورة على النطاق العالمي بشكل كبير جدًا، العقد مع ديزني شارف على الانتهاء مع نهاية العام 2004، وستكون خسارة

كبيرة لديزني فقدان هذا الأستوديو الكبير. جوبز لم يستطع الاتفاق مع رئيس ديزني حينها وهو مايكل إيسنر، وباءت المفاوضات بالفشل في نهاية المطاف، لقد بدأ جوبز فعليًا بالبحث عن طرف آخر ليتعاقد معه في نشر أفلام الأستوديو، في أكتوبر **2005** عُيِّن بوب إيجر مكان إيسنر في قيادة شركة ديزني، وبالتالي قام بوب باستئناف المفاوضات فورًا مع جوبز، هذه المفاوضات انتهت باقتناء ديزني استوديو بكسار كاملًا بشراء جميع أسهمه.

المثير بالأمر أن هذا القرار أدى لوصول جوبز إلى مكانة كبيرة في ديزني، وهي تحول جوبز بعد الصفقة إلى المالك لأكبر نسبة من أسهم ديزني، بنسبة **7%** من أسهم الشركة حتى روي من عائلة ديزني لا يملك أكثر من **1%** من أسهم الشركة، جوبز بهذا أصبح جزءًا من مجلس إدارة شركة ديزني، وأصبح يدير أعمال رسوم ديزني وعلاقاتها مع الأستوديوهات المختلفة.



نحن إذا في عام **1997**، وخلال هذه الفترة كانت أبل في انهيار مستمر، وواصلت مايكروسوفت التهامها لحصص الأخيرة حتى وصلت حصة بيل جيتس من سوق أنظمة التشغيل إلى نسبة **97 %**، ولم يستقر مجلس الإدارة قبل رجوع جوبز على مدير معين، وتعاقب على المنصب العديد من المديرين التنفيذيين آخرهم كان جيلبرت أميريو "**Gilbert Amerio**" والذي بدوره لم يجد حلًا لإنقاذ الشركة غير إعادة مؤسسها ستيف جوبز حيث دعاه للانضمام لمجلس الإدارة، وتعينه مستشارًا للشركة في عام **1995**، بعد أن استحوذت أبل على شركة نكست بقيمة **400** مليون دولار، وفي **1996** نشرت مجلة **Business Week** مقالة تنبأت فيها بسقوط أبل، وعنونت على غلافها: "انهيار رمز أمريكي"، بعدها بسنة أي في **1997** تم تعين ستيف جوبز رئيسًا تنفيذيًا مؤقتًا، وفي يناير **2000** تم تعين ستيف جوبز رئيسًا تنفيذيًا دائمًا للشركة حيث كان يملك **30** مليون سهم حينها.

ومن الواضح أن جوبز استغل فترة غيابه عن الشركة لإعداد مخطط الإنقاذ، حيث إنه ومباشرة بعد عودته في **1997** قرر الرجل الذهبي عقد مؤتمر ضخم على الطريقة الهوليودية لعرض مشروعه، مؤتمر **Macworld** بمدينة بوسطن سنة **1997**. الكل كان في الموعد في انتظار مفاجآت ستيف، الذي لم يخيب آمال الحضور بالإعلان عن شراكة (تخيلوا مع من؟)، مايكروسوفت، لا ليس مزحة بما أن الحضور اعتبروها كذلك، لكن جوبز لم يعودنا على المزاح في أمور تتعلق بالمنافسة، ليس هذا فقط بل كان مديرها التنفيذي بيل

جيتس "الخائن" كما وصفه عشاق التفاحة، كان أيضًا حاضرًا في القاعة مباشرة عبر الأقمار الصناعية، ليؤكد شخصيًا هذه العلاقة الجديدة بين شركتي أبل ومايكروسوفت وأهم ما جاء فيها: تزويد الماكنتوش ببرنامج الأوفيس، اعتماد متصفح **Internet Explorer** متصفحًا افتراضيًا للنظام، وتقديم صك قيمته **150** مليون يورو لأبل.

وبعد أن أوضح رؤيته المستقبلية للعودة بأبل إلى المنافسة، انطلق رجلنا مباشرة في مشروع جديد سيطلق عليه اسم **iMac** لكن عليه أولًا إيجاد التصميم المناسب لجهازه الجديد الذي سيذهل العالم مرة أخرى، وهنا سيكتشف بين أروقة الشركة مستقبل أبل صاحب تصاميم أجهزة أبل الرائعة (الأيفون، الأيباد، الأيبود، الماك بوك...) إنه البريطاني، جوناثان إيف "**Jonathan Ive**" (نائب رئيس قسم التصميم الحالي) الشاب صاحب الـ **25** عامًا، فبعدما أذهل رئيسه بتصميم جهاز الـ **iMac** بألوانه الرائعة، لم يتردد جوبز حينها في تبني ذلك التصميم. وبعد عام فقط وفي **1998** حان وقت الإعلان عن جهاز أبل الجديد، الذي سيعود بقوة إلى المنازل الأمريكية ويحقق أرباحًا مريحة للشركة، لكن الكمبيوتر لم يثر إعجاب الشركات بما أن الويندوز كان أكثر تطورًا من الناحية البرمجية بالإضافة إلى توفر برامج تدعم هذا الأخير أكثر من الماكنتوش.

جوبز لديه مشروع آخر على الورق، يريد المنافسة في مجال جديد؛ ولهذا فهو بحاجة مرة أخرى إلى جوناثان إيف الذي سيكلفه بمهمة تصميم جهازه القادم، الأيبود ذلك الجهاز الصغير بالتصميم غير مألوف، والذي بإمكانه تخزين كم هائل من مقاطعك الموسيقية

(1000 مقطع موسيقي في جيبك، كما جاء في الإعلان)، وهو باختصار أفضل مشغل موسيقى في بداية القرن الـ 21. وفي 23 أكتوبر 2001 أعلنت أبل عن جهازها "الثوري" الجديد، في 3 نوفمبر 2001 ظهرت أول نسخة لبرنامج iTunes الشهير على موقع الشركة لإدارة ملفاتك المنقولة نحو مشغل الموسيقى، أسبوع واحد بعد ذلك أولى نسخ الأيبود تظهر لأول مرة بالسوق، الجهاز يحمل 5 Go من حجم التخزين، الشحن ونقل البيانات تتم عبر FireWire ومتوافق مع أجهزة أبل فقط (Mac OS 9 و Mac OS X مع iTunes 2.0) ثم مع الويندوز في 2002. في 2010 أبل تسيطر على سوق مشغلي الموسيقى، 275 مليون جهاز تم بيعها من أبل منذ انطلاقتها، وفي 2009 اعترف Eli Harari المدير التنفيذي لشركة SanDisk بفوز أبل في هذا المجال قائلًا: "لا يمكننا إزاحة الأيبود".

طموح جوبز لم يتوقف هنا، بل سيقتحم مجالًا جديًدا بالنسبة لشركته، وطبعًا مع مصممه المدلل، جوناثان إيف الذي سيصمم مرة أخرى جهازًا سيلقى نجاحًا باهرًا حتى يومنا هذا، هاتف الأيفون الذكي بأول شاشة لمس والذي اكتشفه العالم في 9 يناير 2007، مجلة Time وصفته باختراع السنة، في 2008 أعلن ستيف جوبز عن تطبيقات الأيفون، اليوم تنوي أبل إصدار النسخة الخامسة من هاتفها والذي من المتوقع أن يصدر قبل شهر أكتوبر القادم، بعد أن أعلنت عن تخطيها حاجز 100 مليون هاتف في حجم مبيعات الهاتف خلال المؤتمر الذي عقدته في مارس 2011.

ونواصل مع إبداعات ستيف جوبز الذي وجه اهتماماته منذ 2001 إلى الأجهزة المحمولة، مُقدِّمًا لنا بذلك طريقة جديدة للتناغم بين الإنسان والأجهزة الإلكترونية. أعلنت أبل عن جهازها الجديد والأول من نوعه في 27 يناير 2010، ليسوق في 30 أبريل من نفس السنة بالولايات المتحدة محققًا مبيعات وصلت إلى 3 ملايين نسخة في 80 يومًا فقط. 2 مارس 2011 أعلن جوبز عن النسخة الثانية من الأيباد رغم عطلته المرضية التي أعلن عنها في 11 يناير 2011، ليكون موعد التسويق في 11 مارس بالولايات المتحدة. حقق الأيباد 2 مبيعات وصلت إلى 15 مليون نسخة في 9 أشهر.

للأسف النهايات السعيدة لا نصادفها إلا في الروايات، ففي 2004 اكتشف العالم أن ستيف جوبز مصاب بسرطان البنكرياس (أخطر السرطانات وأكثرها فتكًا)، ورغم خطورة المرض قرر ستيف استخدام العلاج الطبيعي، بيد أن هذا لم يجِد نفعًا، وانتقل بعدها بستة أشهر (المدة التي حددتها الإدارة للعلاج) إلى المداواة بالمستشفى أين سيجري عملية جراحية ستتم بنجاح. عودة جوبز كانت سريعة بداية من معرض أبل Apple Expo سبتمبر 2004. ليختفي بعدها لمدة سنتين ويظهر في مؤتمر أبل بمناسبة WWDC 2006 في سان فرانسيسكو، بنقص كبير في وزنه. 27 أغسطس أعلنت Bloomberg عن طريق الخطأ خبر وفاة جوبز في مقالة من 17 صفحة، لكنها سحبته بعد 30 ثانية من نشره. يناير 2009 نشر ستيف جوبز في رسالة عبر الإنترنت معلومات عن مرضه مؤكدًا أن نقص الوزن يرجع إلى الحمية التي كان عليه اتباعها. يوليو 2009

كشفت صحيفة **WSJ** أن جوبز قام بعملية زرع للكبد، **9** سبتمبر أكد مؤسس أبل الخبر، وقال بأن الكبد نُقل من شاب مات في حادث مرور في العشرينيات من عمره، وكشف للجمهور أنه سيتبرع بأعضائه هو أيضًا. **2011** قرر رجل أبل الأسطوري الاستقالة من منصبه مديرًا تنفيذيًا لشركة كوبرتينو، وهذا ما جاء في نص الرسالة: "لطالما قلت: إنه إذا جاء اليوم الذي لا يمكنني فيه من القيام بواجباتي على أكمل وجه ووفقًا للتوقعات المطلوبة من الرئيس التنفيذي، فإنني سأكون أول من يعلمكم بذلك. لسوء الحظ، لقد جاء ذلك اليوم".

هكذا انتهت رحلة ستيف مع أبل، الرجل الذي حلم بتغيير العالم، وهو الآن يغادر من الباب الواسع، استمتعنا بمنافسته الشرسة في كل المجالات التقنية، استمتعنا بأجهزته الثورية، لم نرَ آنشتاين أو نيوتن لكننا فخورون برؤية ستيف بول جوبز.

انتهى المقال.

يمكنكم أيضًا متابعة مختصر عن إنجازات ستيف جوبز على هذا الرابط:

http://www.apple-wd.com/2011/10/steve-jobs-in-infographics/

الموقع الإلكتروني لشركة بيكسار:

http://www.pixar.com/

مرة أخرى سأعيد على حضراتكم ما نقلته عن أحد التقارير:

في ربيع العام **1968**م، قررت مدرسة لايك سايد شراء جهاز حاسوب لتعريف طلابها بعالم الحاسبات، وكانت أجهزة الحاسوب في ذلك الوقت ما تزال كبيرة الحجم ومكلفة، ولم تتمكن المدرسة من تحمل نفقات شراء جهاز حاسوب، من أجل ذلك قررت المدرسة شراء حسابات مستخدمين بمدة زمنية محددة لطلبتها، مقدمة من شركة جنيرال إليكتريك، ونظّم مجلس الأمهات في المدرسة حملة تبرعات تمّ من خلالها جمع بضعة آلاف من الدولارات من أجل هذه الغاية.

ولا تعليق لديَّ..

أحد المواقع الإلكترونية التي تهتم بسبل التعليم الحديث هذا رابطه لمن يهتم بالأمر:

/http://www.edutopia.org

جلال أمين ومما علمته الحياة

في سيرته الذاتية تحت عنوان ماذا علمتني الحياة؟ كتب الدكتور جلال أمين:

«منذ سنوات كثيرة رأيت فيلمًا بولنديًا صامتًا لا يزيد طوله على عشر دقائق، ظلت قصته تعود إلى ذهني من وقت لآخر، وعلى الأخص كلما رأيت أحدًا من أهلي أو معارفي يصادف في حياته ما لا قبل له برده أو التحكم فيه.

تبدأ القصة البسيطة بمنظر بحر واسع يخرج منه رجلان يرتديان ملابسهما الكاملة ويحملان معًا (كل منهما في طرف) دولابًا عتيقًا ضخمًا يتكون من ثلاث ضلف، وعلى ضلفته الوسطى مرآة كبيرة، يسير الرجلان في اتجاه الشاطئ وهما يحملان هذا الدولاب بمشقة كبيرة حتى يصلا إلى البر في حالة إعياء شديد، ثم يبدآن في التجول في

أنحاء المدينة، وهما لا يزالان يحملان الدولاب، فإذا أرادا ركوب الترام حاولا صعود السلم بالدولاب وسط زحام الركاب وصيحات الاحتجاج، وإذا أصابهما الجوع وأرادا دخول مطعم حاولا دخول المطعم بالدولاب فيطردهما صاحب المكان.

لا يحتوي الفيلم إلا على تصوير محاولاتهما المستميتة في الاستمرار في الحياة وهما يحملان دولابهما الثقيل، إلى أن ينتهي بهما الأمر بالعودة من حيث أتيا، فيبلغان الشاطئ الذي رأيناه في أول الفيلم، ثم يغيبان شيئًا فشيئًا في البحر، حيث تغمرهما المياه وهما لا يزالان يحملان الدولاب.

منذ رأيت هذا الفيلم وأنا أتصور حالي وحال كل من أعرف، وكأن كلًّا منا يحمل دولابه الثقيل، يأتي معه إلى الدنيا، ويقضي حياته حاملًا إياه دون أن تكون لديه أية فرصة للتخلص منه، ثم يموت وهو يحمله، على أنه دولاب غير مرئي، وقد نقضي حياتنا متظاهرين بعدم وجوده أو محاولين إخفاءه، ولكنه قدر كل منا المحتوم الذي يحكم تصرفاتنا ومشاعرنا واختياراتنا، أو ما نظن أنها اختياراتنا، فأنا لم أختر أبي وأمي أو نوع العائلة التي نشأت بها أو عدد إخوتي وموقعي بينهم، ولم أختر طولي أو قصري ولا درجة وسامتي أو دمامتي أو مواطن القوة والضعف في جسمي وعقلي، كل هذا عليَّ أن أحمله أينما ذهبت، وليس لديَّ أي أمل في التخلص منه».

وفي مقطع آخر يقول الدكتور جلال أمين عن موضوع آخر ربما أجد له صلة ما بالسابق:

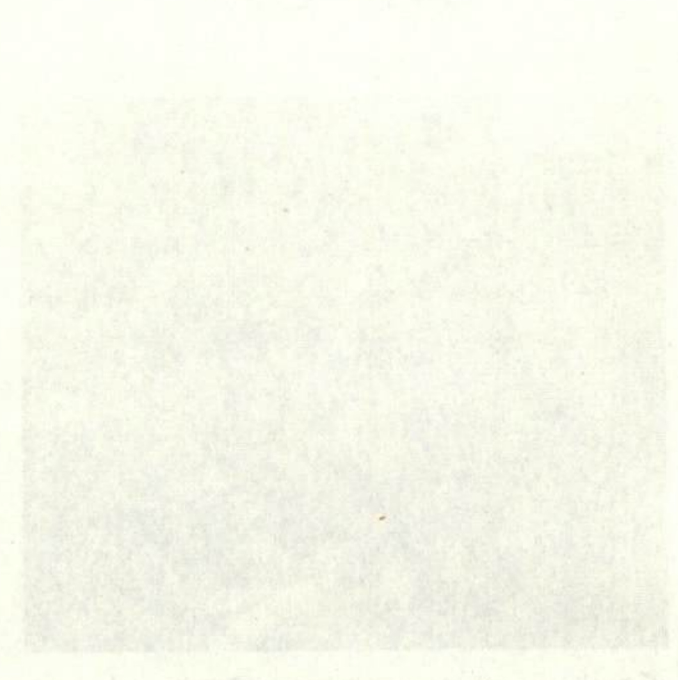
«هناك – بلا شك – مدارس أكثر قدرة على إدخال البهجة في نفوس تلاميذها وأقل تعذيبًا، ولكن لم يعد يخامرني أي شك بعدما شاهدته في إخوتي من ناحية، وفي أولادي من ناحية أخرى، وفي أصدقائي ومعارفي وفي أولادهم في أن أثر الأسرة والمناخ السائد في البيت في التربية العقلية والخلقية أهم من أثر المدرسة، ولكن الأهم بكثير من هذا وذاك هو الاستعداد الفطري الذي يولد به الطفل، فإذا توفر له هذا الاستعداد الفطري فما أسهل أن يعوض الجهد الشخصي عما فشلت المدرسة في تحقيقه».

إلى هنا أكتفي بسرد مقطعين من أروع ما كتب جلال أمين...

صراع الأجيال



(إحدى الصور الرائعة التي نشرت من ميدان التحرير والتي تؤكد تواصل الأجيال)



من يقف في وجه التغيير تغرقه أمواجه العاتية

بداية أشكر رئيس التحرير مجلة البشير (وهي مجلة إلكترونية شهرية يصدرها عدد من المصريين العاملين في قطر، ولها الآن حوالي 15 عامًا) على قوله فهمتكم.. فهمتكم ☺

فقد أبلغني عن رغبته أن أكتب عنه كلمة العدد هذا الشهر إيمانًا منه بأن التغيير هو سنة الحياة، وربما هو أراد أن يقدم اعتذارًا بالنيابة عن الجيل السابق كله لشباب الثورة (وأنا لست منهم لأن عمري 45 سنة شمسية) ولكني أشكره على هذه اللفتة الكريمة.

وأوجه كلمتي لكل أم أو أب منع ابنه أو ابنته – خاصة من كان منهم في المرحلة الثانوية وعلى أبواب المرحلة الجامعية – من استخدام الكومبيوتر والإبحار في فضاء الإنترنت الفسيح.. ربما يتعجب البعض من وجود هؤلاء بيننا في العام 2011... نعم للأسف موجودون ويعتقدون بذلك أنهم يحمون أبناءهم وبناتهم، ولكنهم وبدون قصد فإنهم يزيدون من جهلهم، لا يمكنك أن تمنع أبناءك مثلًا من السير في الطريق العام؛ لأن فيه ما يخدش الحياء؛ لأنهم سيرون كل شيء، إما

أثناء الذهاب للمدرسة أو سيعرفونه من خلال الأصدقاء أو من التليفزيون أو من السايبر كافيه يوم الإجازة أو حتى من خلال الهاتف الجوال، فلم يعد دخول الإنترنت الآن معجزة، ما عليك سوى أن تحسن تربيتهم، وأن تنصحهم، ثم اترك لهم الحبل على الغارب؛ لأنهم أقدر منك على مواجهة هذا العصر، فهم يملكون أدواته ويتحدثون بلغته، كفاك تشبثًا بالكرسي وبالحياة، فقد فعلت ما فعلت في شبابك ورجولتك، وأصلحت ما أصلحت، وأفسدت ما أفسدت، فعلى الأقل دعهم يحاولون إصلاح ما أفسدناه.

إن الجيل السابق متهم بأنه جيل (إمشى جنب الحيط وأحيانا جوه الحيط)، أما الجيل الحالي فله وجهة نظر أخرى، فهو لا يكتفي بالمشي بعيدًا عن الحائط، بل أحيانًا فوقه، ولنتذكر قول بعض المفسرين لسبب تيه بني إسرائيل بعد الخروج من مصر في الصحراء **40** عامًا، فسروا ذلك بأن هذا الجيل الذي تربى على السمع والطاعة وقهر فرعون لا يمكنه دخول الأرض المقدسة؛ لذا وجب أن ينشأ جيل جديد أشد صلابة يقوم بالمهمة.. وقد حدث.

من خلال إبحاري في الإنترنت منذ أعوام وجدت في البداية الفيسبوك مليئًا بالشتائم والصور العارية والتخوين والتكفير والخناقات، وبعدها رويدًا رويدًا خفت الحدة (فالممنوع مرغوب في البداية)، وبدأت الحوارات الجادة، وبدأ الناس في الاستماع أكثر لصوت العقل والمنطق والخبرة وتحول الموقع الاجتماعي إلى صالون ثقافي وسياسي حقيقي.. هذا هو الطبيعي وهذا هو الوارد.. فدعوا هذا الجيل يجرب بدون أن يغرق، فالرقابة مطلوبة ولكن من بعيد..

ومن هنا تأتي الخبرة والنضج، أما إن فعلتم معهم كما فعل التليفزيون المصري في بداية الثورة، فلن تغيروا من الواقع شيئًا، بل ستسقطون من نظرهم، وأيضًا ستأتي الأحداث بما لا تشتهون.

الآن فقط بدأت صحيفة الأهرام المصرية تتحدث عن إذاعات الإنترنت، والتي وضعت لها أنا شخصيًّا - وعلى سبيل المثال منذ أكثر من عام - روابط عدة في الصفحة الرئيسية من موقعي الإلكتروني.. لقد سبق الشعب حكامه وهذه هي الكارثة.

وكما يقول المؤرخون: إن الخريطة السياسية للعالم تتغير بالكامل كل 500 عام على الأكثر، فأنتم الآن تشاهدون جزءاً من هذا التغيير، فاحمدوا ربكم، واشكروه أنكم عشتم لتشاهدوا هذا اليوم، لا أن تلعنوا هذا الجيل..

سياسة وضع اليد

(يوليو 2012 م)

سألني أحد زملاء العمل وهو من أتباع التيار السلفي: لو كان أغلبية أعضاء مجلس الشعب من الليبراليين والعلمانيين (بنص تعبيره)، هل كانت المحكمة الدستورية العليا ستصدر قرارًا بحل المجلس؟ ، وبدوري أجبته على سؤاله، ولكن بسؤال آخر، وبنفس المنطق: لو كانت أغلبية مجلس الشعب من الليبراليين والعلمانيين كما تقول، هل كان محمد مرسى سيتخذ قرارًا بعودة مجلس الشعب للانعقاد مرة أخرى؟

كل تلك الأسئلة التي تدور في أذهان عدد من الناس أجاب عليها بحكمة ومعرفة بالغة بالمجتمع المصري أحد السياسيين العرب (لا أذكر اسمه) في لقاء تليفزيوني خاص بأزمة عودة مجلس الشعب والدستورية العليا فقال: الانتخابات لن تحول المصريين فجأة إلى سويسريين، فالمصري قبل الثورة هو المصري بعد الثورة، وحياته يسيطر عليها منطق وضع اليد.. فإذا أردت ركن سيارتك في أحد

أماكن الانتظار بالشارع عليك أولًا أن تدفع للمنادي، وهو الشخص الذي قام بوضع يده على تلك المواقف، إذا أردت شراء قطعة أرض، فعليك أولًا أن تدفع لمن قام بوضع يده على تلك القطعة، ثم بعد ذلك تعطي الدولة حقها، إذا أردت إنهاء معاملة حكومية فعليك أن تدفع للموظف المسئول عن إجرائها لك أولًا، حتى ينهيها لك على الوجه الأكمل.. إذًا فالكل يضع يده على أشياء لا تخصه، كذلك القائمون على شئون الدولة يفعلون نفس الشيء سواء كان مجلس عسكريًا أو رئيسًا ومن خلفه جماعته أو أي كيان آخر.

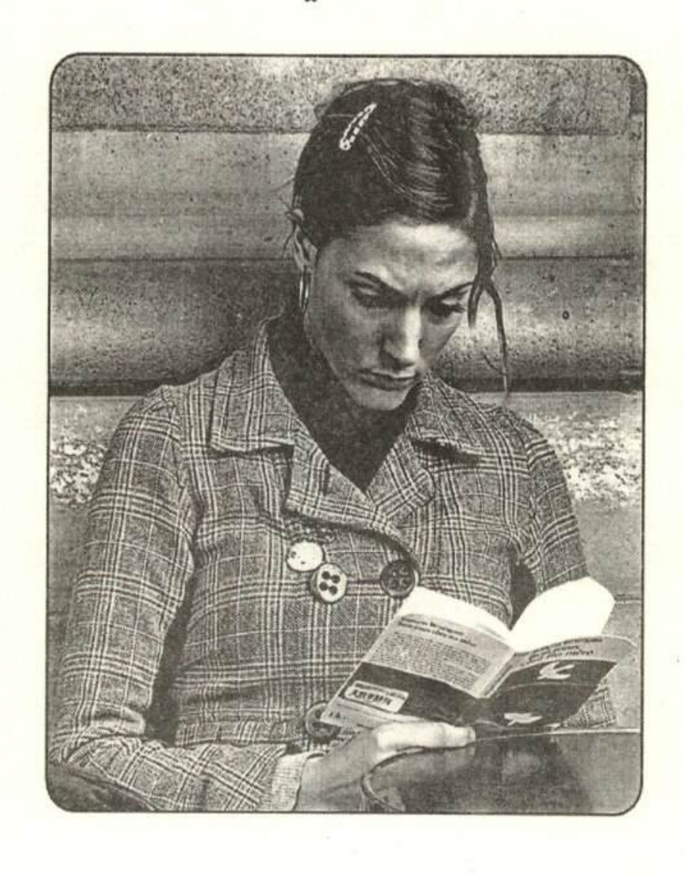
إلى هنا انتهى حديث هذا الرجل الخبير بالأوضاع في مصر، فقد زارها كثيرا، وأؤكد على كلامه بأنني عندما كنت أعمل بإحدى شركات القطاع العام في مصر كان سائقو حافلات الشركة يفعلون نفس الشيء، فإذا حصل السائق على مخالفة مرورية أو أحدث حادثًا بسبب إهماله أو رعونته في القيادة، فإنه يعاقب كل ركاب الحافلة على خطأ هم لم يرتكبوه، بل اقترفه هو، فعليهم مثلًا أن يجمعوا له المبلغ الذي وجب عليه دفعه، وربما أكثر قليلًا وإلا فإن العقاب سينزل بهم لا محالة في الأيام التالية سواء كان من قبيل تركهم واقفين في المحطات المخصصة لهم وزعم أنه لم يرهم فتركهم، أو أنه سيعاقبهم بإيقاف الحافلة وإنزالهم بعيدًا عن محطتهم التي اعتادوا النزول بها بزعم كثافة المرور، أو أنه سيقوم بتعديل ميعاد المرور عليهم وتبكيره، المهم أنه لن يعدم الوسيلة في إذلالهم.. كذلك أيضًا نسبة من المدربين الرياضيين في الأندية يضعون أيديهم على البراعم التي بين أيديهم ويحددون من يجب إشراكه في المباريات ومن لا يجب إشراكه ضاربين

في أحيان كثيرة عرض الحائط بالمواهب والكفاءات (بحسب أم لبنت رياضية متفوقة رفضت رشوة المدرب أو إعطائه كما غيرها من الأمهات هدايا تتمثل أحيانًا في دعوته لحفلات أعياد ميلاد الأولاد أو شراء قرط ذهبي لزوجته أو ترك الشاليه الذي يخصهم في الساحل الشمالي له ولأسرته لمدة أسبوع كل عام للتصييف.. وإلا فلن تشارك ابنتها في أية فعاليات رياضية، بالرغم من كونها الثانية من حيث الترتيب في الفريق، وفي النهاية ما كان منها إلا أن أخرجت ابنتها من الفريق بسبب الاستفزازات المتكررة من المدرب، ومحاولات الابتزاز التي أفقدتها صوابها وسببت إحباطًا هائلًا لابنتها).

وربما لهذا السبب وأسباب مشابهة نرى بأنفسنا ضعف منتخباتنا القومية عن المنافسة الدولية بالرغم من وجود كفاءات كثيرة بالمجتمع، أسامة سرايا وضع يده على الصحيفة التي كان يرأس تحريرها ووضع صورة مبارك مكان صورة أوباما مزورًا التاريخ، بائعة الليمون بالرغم من احترامنا لكفاحها من أجل لقمة العيش والكرامة، وبالرغم أيضًا من جودة منتجها الذي تبيعه ونضارته فقد وضعت يدها على جزء من الطريق العام، واحتكرته لنفسها، أصحاب المحلات الذين يمنعون السيارات من التوقف أمام محلاتهم في أماكن الانتظار المخصصة لذلك وضعوا أيديهم على جزء من حق المواطنين في استخدام الملكية العامة الشائعة لهم جميعًا، الشباب الذين يتحرشون بالفتيات أيام العيد في الحدائق والمتنزهات العامة اعتمادًا على تفوقهم العضلي وغياب الأمن وضعوا أيديهم أيضًا على ما لا يحل، وربما يحل لغيرهم من أبناء المجتمع فيما بعد بالقبول والتراضي والإشهار..

نعم، نحن مجتمع تحكمنا سياسة وضع اليد، ليس على ما نملكه بالفعل، بل على ما نحن مستخلفون فيه لفترة محددة ومؤقتة، ونعتبره ملكًا خاصًا لنا.. المجلس العسكري يفعل ذلك مع عدد من مؤسسات الدولة، وجماعة الإخوان تفعل ذلك مع مؤسسة الرئاسة.. وضع يد.. الأمر سيأخذ وقتًا حتى يتحول المصريون إلى سويسريين

مكتبة صغيرة في كلّ مقهى



من قبل دعوت في مقالات عدة إلى التسويق الجيد للقراءة، فالقراءة تحتاج إلى تسويق كباقي المنتجات الاستهلاكية، وكثير من كبرى المكتبات ودور النشر في العالم تقوم بحملات ترويجية ومسابقات للفت نظر القراء للكتب والإصدارات الجديدة، ولأن تنمية المواطن هي استثمار رائع للمستقبل، ولأن العقل هو أهم عضو في الجسم الإنساني؛ لذلك فهو دائمًا هدفنا، فكم من المرات يتم خداعنا بسبب قلة معلوماتنا وندرة اطلاعنا، وكم من الشائعات تنتشر وتنجح فقط في المجتمعات التي تعاني الجهل وقلة الثقافة والوعي بين المواطنين! لذلك قمت منذ فترة بعمل حملة على الفيسبوك تحت عنوان مكتبة صغيرة في كل مقهى:

http://www.facebook.com/event.php?eid=179472742118733

وهي دعوة لكل ناشر عربي، ولكل صاحب مقهى شعبي بأن يساهم في رفع الوعي الثقافي لشباب الأمة، الفكرة تتلخص في إنشاء نماذج لمكتبة صغيرة متنقلة على عجلات، يحتوي كل نموذج على

أرفف يمكنها حمل حوالي 50 كتابًا في مختلف نواحي الثقافة: تاريخية، أدبية، شعرية، دينية، علمية، مجتمعية، سياسية،رياضية، طبية وإرشادية... إلى آخره. المهم ألا تحمل أية شعارات طائفية أو عدائية، فالهدف دائمًا هو التوعية السليمة بدون تشدد أو تطرف. ويشمل المشروع الاستعارة المجانية أو بمقابل مادي رمزي طوال فترة جلوس الشاب على المقهى.



الفوائد المرجوة من هذا المشروع الذي من الممكن أن تتبناه وتشارك فيه المؤسسات الاجتماعية الكبرى الرسمية منها والأهلية أو الدولية العاملة بمصر، سواء كانت التنموية أو الثقافية أو الخيرية أو حتى الهيئات الوقفية، بل حتى الصحف الكبرى ودور النشر.. إلخ.. الفائدة ستعود على الجميع، فمن ناحية ستصبح القراءة عادة وسيزداد عدد القراء، وينتظر أن تزداد مبيعات الكتب في السنوات القليلة القادمة، وفي هذا فائدة لدور النشر وللكتاب والمبدعين.

ومن ناحية أخرى سيصبح من السهل على القارئ قراءة آخر الإصدارات والكتب التي ربما تكون غالية الثمن، وليس في مقدوره شراؤها أو لتعذر الوصول إليها إلا في المعارض الدولية، وهي عادة مرة واحدة كل عام، لذا سيكون من السهل الوصول لتلك الكتب طوال فترة بقائه في المقهى وطول العام.

وهذا بالطبع أفضل من ممارسة الغيبة والنميمة وقضاء الوقت فيما لا ينفع، ومن ناحية ثالثة ستكون هناك فائدة لصاحب المقهى لأن الزبائن ستسعى للجلوس على المقاهي التي تحتوى على مكتبات صغيرة مجانية، وستطول فترة بقائهم على المقهى وربما طلباهم من المشروبات أيضًا إن كان هناك من الكتب ما هو شيق وممتع للقارئ. ومن الممكن لصاحب المقهى التحكم أيضًا بذلك في جعل الاستعارة المجانية مدهًا لا تزيد عن نصف ساعة أو ساعة حسب إقبال الرواد على مقهاه، إلى جانب ذلك فمن الممكن أن تباع الكتب الجديدة التي لم تمس أيضًا، وهذا من الممكن أن يساهم في استمرار المشروع وتطوره، وفي النهاية ستعمُّ الفائدة على المجتمع ككل: زيادة في الوعي، زيادة في المعرفة، زيادة في تفهم الرأي الآخر والفكر والثقافات الأخرى وأبعاد ذلك على رقي المجتمع وسلامته وتطوره.. بل إن مؤسسات الدولة المختلفة ووزاراها بإمكاها وضع نشراها الدورية للتوعية بخدماها التي تقدمها للمواطنين، وما تطلبه منهم فقط في تلك المقاهي التي تتبنى مشروع مكتبة القهوة كما أسميه تشجيعًا لباقي المقاهي على تبني الفكرة.

ورسالتي التالية للمؤسسات الدينية والخيرية ورجال الأعمال المثقفين:

أيها السادة يخطئ الكثيرون من العامة عندما يعتقدون أن الوقف هدفه فقط بناء المساجد أو الإشراف عليها، إن معنى الوقف وهدفه أكثر شمولًا ليضم كل ما يحمل الخير لأيٍّ من أبناء الأمة، ويا حبذا لو كان العلم والبحث، وهنا تحضرني قصة من التاريخ، أود أن أكررها وأذكرها مرة أخرى لحضراتكم كما سمعتها من البروفيسور عكاشة الدالي أحد العلماء المصريين الذين عملوا بجامعة لندن من خلال محاضرة ألقاها بقاعة النادي العلمي القطري مساء الثلاثاء **2011/5/3** م والذي أسهب في الحديث عن التراث العلمي العربي والإسلامي بشكل فاجأني أنا شخصيًّا، وجعلني أعيد البحث والتفكير في أشياء كثيرة كنا عنها غافلين بسبب قلة الوعي في مجتمعاتنا العربية، وعدم انتشار القراءة بالشكل الكافي، وعدم التعود عليها من الصغر.. حيث ضرب البروفيسور عكاشة مثالًا للوقف وأهميته البالغة في تطور المجتمع بالعالمة المسلمة فاطمة بنت محمد الفهري، والتي تُكنَّى بأم البنين التي كان لها الفضل في إنشاء أول جامعة بفاس بالمغرب (والتي عرفت بجامعة القرويين)؛ وذلك من خلال الوقف، وفي تلك الفترة وكل فترات الازدهار كانت الأوقاف التي تختص بتحصيل المعرفة والعلم والأبحاث والترجمة في أوجها، ولما انحسرت تدهور حالنا كثيرًا، وأعود لتاريخنا المشرق لأضيف أنه لا زال جامع القرويين الذي أعادت بناؤه العالمة والناسكة فاطمة الفهرية إلى جوار جامع الأندلس الذي بنته شقيقتها مريم يؤديان دورًا رائدًا في نشر الإسلام

والعلوم في المغرب ثم نحو أوروبا. وأصبح جامع القرويين الشهير أول معهد ديني وأكبر كلية عربية في بلاد المغرب الأقصى، وبذلك تصبح فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني هي مؤسسة أول جامعة في ذلك الوقت في هذه البلاد، وكل ذلك من حر مالها، كونه وقفًا خيريًا، وهي التي نبهت من أتى بعدها من الملوك إلى أهمية الوقف في دعم ونشر العلوم والبحوث والتراجم.

أيها السادة إن الأفكار العظيمة عادة ما تكون بسيطة وغير معقدة فهلا ساعدتمونا وساعدتم مجتمعكم في تطبيق تلك الفكرة: مكتبة صغيرة متنوعة لكل مقهى... ومن خلال هذا الكتاب أناشد وزارات الأوقاف بالعالم العربي بتبني وتمويل هذه الحملة (وبدون التدخل في مضمونها والسيطرة عليها وترك ذلك للمتخصصين في العلوم والتربية)، والتي تستهدف الإنسان العربي بصفة عامة، وأن تنسق مع كل السادة أصحاب المقاهي خاصة المقاهي الشعبية منها إلى جانب الغربية الطابع إلى التعاون المثمر معًا في هذا المشروع.. مشروع الاستثمار في العقل البشري من خلال تيسير القراءة للمواطنين، وهذا أبسط حقوقهم.

معلومات خاطئة وشائعة عن الإسلام



لكل من يتوهم أن الدين الإسلامي قد ضيق على الناس حياتهم أريد أن أذكره بأن الرجم كان موجودًا قبل الإسلام، فهلا تذكرتم قول عيسى عليه السلام: من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر؟! كذلك التعدد اللانهائي للزوجات والذي جاء الإسلام لتحديده بأربعة على أقصى حد مع الدعوة للعدل بين الزوجات، كذلك من أهم أهداف الإسلام بل من الأشياء المكفرة للذنوب دائمًا تحرير العبيد (فك الرقاب)، فالإسلام كان من أول الداعين للحقوق المدنية لكل الناس فقيرهم وغنيهم، والعدل في القضاء بين الشريف والضعيف، بل إن أهم ما جاء به احترام التعددية وحماية الأقليات والطوائف الأخرى في المجتمعات، وليس إجبارهم على تغيير دياناتهم كما حدث في كثير من المجتمعات الغربية وأيضًا الشرقية كحكم الرومان والبيزنطيين لمصر الذين اضطهدوا المسيحيين وأرغموهم إما على تحويل ديانتهم أو القتل والتشريد وهذا ما فعله أيضًا الأوروبيون بعد دخول الأندلس (إسبانيا) مع اليهود والمسلمين ومحاكم التفتيش التي أُنشئت لهذا الغرض، المجتمعات المسلمة كانت دائمًا هي المجتمعات الآمنة للجميع، ولم تفرق بين الناس حسب ألوان بشرتهم كما حدث ويحدث في

الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا وغيرهم، بل إن المرأة لم تحصل على حقوقها كاملة إلا في عهد الإسلام، فأصبحت تسمى باسم عائلتها، وليس زوجها، وأصبح لها ذمتها المالية الخاصة، وحقها في الميراث، بل الراتب الكامل غير المنقوص.

حماية الأنساب من أهم ما دعا إليه الدين الإسلامي، فبدّل التبني بالكفالة حتى ينسب كل مولود لوالده، وأعطى الاشتراكية أفضل ما فيها: التكافل الاجتماعي، فجعل الزكاة فرضًا وليس منحة، ودعم فكرة الوقف لكل فئات المجتمع، وليس حكرًا على ديانة معينة، بل إن أول وقف في المدينة كان صاحبه يهودي اشترك مع المسلمين في موقعة أحد، ولما مات أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يعترف الإسلام بأي وساطة بين العبد وربه، وبذلك قطع الطريق على من يسمون برجال الدين والكهنوت في التحكم بأرزاق الناس وتوجيههم لما يحقق مصالحهم الذاتية الضيقة، حرية التعبير كانت مكفولة، ونقد الحاكم كان دائمًا متاحًا، بل إن عمر بن الخطاب طلب من الناس أن يقوموه وإن كان بحد السيف.

إنها حياة مدنية مكتملة وحضارة وتحضر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أو لا يريدون أن يعلموا؛ لأنهم ضد فكرة العدل في الأرض، الربا لم يحرم في الإسلام أو الديانات السماوية الأخرى للتضييق على الناس في معايشهم بل لضمان أمن واستقرار المجتمعات اقتصاديًا، فمجرد إيداع الأموال في البنوك ثم تقوم تلك البنوك بإيداعها في بنوك أخرى وهكذا بدون المشاركة في التنمية بصورة شاملة هي التي

تؤدي للفقر. الاعتماد بصورة مفرطة في الإقراض بدون وجود مشاركة في الربح والخسارة أو وجود ضمانات حقيقية يحول الناس إلى عبيد لشهواتها الاستهلاكية ولديونها، وقد صدق من قال: الدين هم بالليل وذل بالنهار. مثلنا الشعبي يقول: "مد لحافك على أد رجليك"، فإن كانت قدراتك هي أن تشتري دراجة فإن التسهيلات غير المبررة في القروض الربوية تجعلك تقدم على شراء سيارة فاخرة، لمجرد قدرتك فقط على دفع مقدمها، ثم تقضي باقي عمرك في ذل وضيق ذات اليد؛ لأنك مضطر ليس فقط لتسديد أقساطها، بل أيضًا لصيانتها، بل وربما يؤثر ذلك على تعليم أو علاج أبنائك. الأموال لا بد من تشغيلها حتى وإن كانت نسبة المغامرة في ذلك مرتفعة نوعًا ما، فخلق مشروعات جديدة ووظائف هو أفضل للمجتمعات من كنز الأموال بدون فائدة تعود لا على صاحبها أو على مجتمعه من الفقراء والعاطلين على العمل، تشغيل الأموال يؤدي إلى مزيد من النشاط والعمل والتطور المستمر والاهتمام بالأبحاث المهمة للمنافسة والنجاح؛ وبذلك تتقدم المجتمعات، أما كنز الأموال والاعتماد فقط على الإقراض بفوائد مرتفعة وبضمانات تافهة سيؤدي للفقر والكساد، وبالتالي انتشار السرقة والبلطجة والتناحر بين أفراد المجتمع.. هذا فضلًا عن مخاطر عدم السداد والزج بكثير من المتعسرين في السجون.

الاعتدال في كل شيء مطلوب، وتوعية المواطنين مطلوبة، وفي ذات الوقت – وبصفة شخصية – أرفض فرض الأمر بالقوة على الناس، وذلك لمجرد أن هناك أغلبية تدعم هذا الاختيار أو تحصر

العمل في هذا التوجه قد وصلت إلى سدة الحكم. علينا إيجاد البدائل الآمنة والتسويق لها وترك كل الخيارات متاحة للمواطنين وهم بأنفسهم سيتجهون إليها بمحض إرادتهم، ما دام فيها منفعة لهم. فلقد رأيت هذا بنفسي هنا في قطر من أن كثيرًا من الهنود (الهندوس) كانوا يتوجهون لشركة (تدعم فكرة الاقتصاد الإسلامي) للتأمين على السيارات ويفضلونها على الشركات الأخرى العادية (العاملة في نفس المجال)؛ نظرًا لأنها تعيد إليهم جزءًا من المبالغ التي دفعوها، ما داموا لم يقوموا بحوادث طرق.

التالي هو رابط لموقع إلكتروني يشرح مبادئ ما يُسمى بالاقتصاد الإسلامي:

http://isegs.com/

المهاويس دينيًّا

هذا أفضل وصف سمعته عن هؤلاء المغالين والمتطرفين دينيًا، إنه بالفعل هوس بالدين وتعاليمه وحلاله وحرامه التي جاءت لتسهل حياة الناس وتنظمها، وليس لتعقدها وتحولها إلى جحيم، بل لزرع الفتن بين الناس، وإعادة منطق الجاهلية والعنصرية المقيتة التي تفرق بين بني آدم وحواء في المعيشة وفي كل شيء، مع أن الحق – عز وجل – لم يأمر بذلك، بل إن نوح عليه السلام قد أمر بالدعوة إلى الله بالمنطق وبالتي هي أحسن مع إبلاغه مسبقًا بأنه لن يؤمن له إلا من قد آمن، فلم يقتل ولم يحرق ولم يثير الفتن والنعرات الجاهلية، بل كان قدوة ومسالمًا لبني قومه بالرغم من تلاسنهم وتضاحكهم عليه.

هؤلاء المهاويس دينيًا من السهل جدًّا معرفة ما يفكرون به، بل من المؤكد معرفة إجاباتهم مسبقًا عن أي سؤال، هذا لأنهم يفكرون في اتجاه واحد فقط بغض النظر عن الأسباب والمسببات أو الظروف

المحيطة والملابسات، لقد توقف عقلهم عن العمل عند فترة ما من التاريخ مر عليها أكثر من ألف عام، وهم الآن يعيشون حياة من عاش تلك الفترة بحذافيرها.. ولكن ما لا يعلمونه أن كثيرين ممن عاشوا تلك الفترة بالفعل كانوا أكثر منهم منطقية وانفتاحًا وتطورًا في الفكر.

فعندما يضيف المهاويس دينيًا شكلًا من القداسة على الصحابة والتابعين، فإنهم يصعبون الأمور الحياتية على الناس.

عن ابن عباس: لما بعث الله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – رسولًا، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا. فأنزل الله: (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم) [يونس: 2]، وقال: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة ؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكروا أن يكون محمد - صلى الله عليه وسلم – رسولًا، وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي إليهم من أهل القرى)، ليسوا من أهل السماء كما قلتم.

والغرض أن هذه الآية الكريمة أخبرت أن الرسل الماضين قبل محمد – صلى الله عليه وسلم – كانوا بشرًا كما هو بشر، كما قال تعالى: (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولًا، وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرًا رسولًا) [الإسراء: 93، 94] وقال تعالى: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون

الطعام ويمشون في الأسواق) [الفرقان: 20] وقال: (وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) [الأنبياء: 8، 9] وقال:(قل ما كنت بدعا من الرسل) [الأحقاف: 9] وقال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) [الكهف: 110]

وأكبر دلالة على ما أقول هو تشكيك كثير منهم بحديث الرسول الصحيح:

«حبِّب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجُعلت قرة عيني في الصلاة» اعتقادًا خاطئًا منهم بأنهم إن أنزلوا الرسول منزلة غير بشرية فإن ذلك أصلح للدين، ولكن تأتِ النتيجة عكسية دائمًا؛ لأن أي دين على الأرض إن لم يتوافق مع احتياجات الناس الأساسية فهو ليس من عند الله بل هو من وضع البشر الناقصين.

وعندما يحاول هؤلاء المشعوذون الجدد إضفاء جو من الرهبة والقداسة (كما في الديانات الأخرى) على صحابة الرسول فإنهم ينفرون الناس من الإسلام الذي هو في الأساس ليس فيه رهبانية، بل هي من البدع التي ابتدعها المغالون من الناس على مر العصور.

قال تعالى: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّه فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) [الحديد: 27]

وبالعودة لمسألة إضافة هالة من القداسة على الصحابة والتابعين فإنه من المعلوم أن المؤرخين قد اختلفوا أيضًا في تعريف أو في عدد الصحابة ولكن المؤكد أنهم بالآلاف، ولا يمكن أن يكون كل هؤلاء منزهين عن النقص.. هل حولناهم إلى كائنات مقدسة غير مسموح بمسها أو نقدها كما في الديانات الأخرى؟ هناك فرق كبير بين الاحترام والتقديس، فليس هناك إحصاء دقيق لعدد الصحابة، لكن هناك أقوال لأهل العلم يستفاد منها أنهم يزيدون على مئة ألف صحابي، وأشهر هذه الأقوال قول لأبي زرعة الرازي: " توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن رآه وسمع منه زيادة على مئة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعًا أو رؤية... وأضيف بل إن بعضهم يعتبر من عاش في حياة رسول الله وعمره تعدى الثماني سنوات، حتى لو لم ينقل عنه فإنه صحابي، بمعنى أن من يعتبرهم البعض من الصحابة من عمره كان فقط تسع سنوات في عهد النبوة، بل إن البعض ينزل الأحاديث الجانبية في مجالس من عاش عصر النبوة منزلة الأحاديث النبوية المؤكدة ويتبعونها في حياتهم بالحرف الواحد!

من أقوال ومواعظ عمر بن الخطاب :

«لا تنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته، ولكن انظروا من إذا حَدَّثَ صدق، وإذا اؤتمن أدى، وإذا أشفى هم بالمعصية ورع».

نظر الفاروق إلى شاب منكس الرأس فصاح به-:

«ارفع رأسك، فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب، فمن أظهر للناس خشوعًا فوق ما في قلبه فإنما أظهر للناس نفاقًا إلى نفاق».

«أحب الناس إليَّ من رفع إليَّ عيوبي».

«أخوف ما أخاف على هذه الأمة، من عالم باللسان جاهل بالقلب، إن الدين ليس بالطنطنة من آخر الليل، ولكن الدين الورع».

«لا تنظروا إلى صيام أحد ولا صلاته، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث وأمانته إذا اؤتمن، وورعه إذا أشفي».

(وهنا قصدت أن آتيَ بحديث عمر مرتين، ومن مصدرين مختلفين لتبيان كم أنه من الطبيعي للبشر اختلاف أسلوب العرض والنقل مع صلاح النية في ذلك، المهم أن يكون المعنى مفهومًا، فما بالكم باختلاف فهم النصوص الذي هو أيضًا من الوارد تماماً بينهم، خاصة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وفي حياته أيضًا كما سنورد فيما بعد).

«تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وليتواضع لكم من يتعلم منكم، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم رأس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيته من المسلمين، وأن ترضى بالدون من المجلس، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى».

كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما:

«يا سعد، إن الله إذا أحب عبدًا حببه إلى خلقه، فاعتبر مترلتك من الله بمترلتك من الناس، واعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك».

رأى عمر - رضي الله عنه رجلاً يطأطئ رقبته، فقال: «يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب».

هكذا كان الصحابة ولم يكونوا تلك المخلوقات الخرافية التي يوحي لنا بها المشعوذون الجدد، الذين يجعلون مجاراة هؤلاء الأوائل من المسلمين تكاد تكون مستحيلة، فيتجه المغفلون من الناس إلى الزيادة في الرهبنة، محاولة منهم للوصول للدرجات العلا ويتركون الدنيا لمن هم أهل لقيادتها وقيادتهم ليس بالدجل والخرافات، بل بالعلم والمنطق والحكمة والرأفة بالناس، وكل تلك الصفات التي افتقدناها في عصر الانحطاط.

بل إنهم ينكرون على الناس أن يتفاءلوا بحديث الرسول عند عودته من زيارة قبور شهداء أحد.

فأثناء رجوعه من الزيارة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟

قال: (اشتقت إلى إخواني).

قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟!

قال: (لا أنتم أصحابي، أما إخواني فقوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني)..

وقيل في ذلك أيضًا: أنهم يأتون في آخر الزمان، وأن الصحابة أعوانهم على الخير كثير، أما إخوانه الذين ذكرهم عليه الصلاة والسلام فأعوانهم على الشر كثير..

ومن المؤكد أن إخوان رسول الله (أو أحبابه في بعض الروايات) ليسوا بالجهلة أو المدمرين للحضارة البشرية أو الآمرين للناس والمتدخلين في أدق شئون حياتهم.. فلم نسمع مثلًا عن تدمير التراث الحضاري الفرعوني في عهد عمر بعد فتح مصر.

الداعية علي بن عبد الرحمن الجفري يرد على سؤال عن انتشار ظاهرة التكفير بين المسلمين في الآونة الأخيرة ضمن حوار مع الصحفي والإعلامي السعودي تركي الدخيل (نشرت في كتابه: جوهرة في يد فحام) فيقول:

هي نتاج عدة تراكمات، أحد هذه التراكمات انتشار فكر ومدرسة كان أحد إشكالاتها هذا الذي نتكلم فيه، الاضطراب في توصيف الاختلاف، جعل المسائل الفروعية بمرتبة المسائل فوق الأصولية، هناك أمر آخر، وهو عدم الاستعداد لتقبل تنوع الرأي الذي أسسه لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة»، بعضهم ترك الصلاة وواصل، وبعضهم صلى وواصل، وللاثنين دليل وصلة بالدليل، وأقرهم رسول الله على

ذلك، هذا أخذ ظاهر النص والثاني أخذ بباطن النص، فقال: أراد رسول الله الإسراع فأسرع، هناك مدارس أنشئت أو مدرسة أنشئت في القرنين الأخيرين حملت على عاتقها القول الواحد، وأعطت فهم النص عصمة النص، النص معصوم، لكن فهمي وفهمك للنص غير معصوم، فعندما أُنزل فهمي للنص منزلة النص هنا تأتي المشكلة.

أضف إلى ذلك أن الاستثمار السياسي في العالم الإسلامي لذلك كان له الأثر السيئ لانتشار التكفير.

والشيء بالشيء يذكر، ففي نفس الكتاب يقول الجفري: إنه قابل في الحرم المكي أحد الشباب المصريين المنتمين إلى المدرسة السلفية، والذي تعرف إليه وبادر الشاب بسؤاله: أنت شيعي أم سني؟ فأجاب: أنا سني، فسأله مرة أخرى متعجبًا: أنت سني! أتسمح لي بسؤال؟ فقال الجفري: تفضل، فسأله: أنت صوفي؟ فقال له الجفري: الحكم عن الشيء فرع عن تصوره، إن كنت تقصد بالصوفي الطواف بالقبور فلا، وإن كنت تقصد بالصوفي ما ذكره الحفاظ والمُحَدثون والفقهاء من العلم الذي يُعنى بصلاح القلوب فأسأل الله أن أكون، فقال: هذه تحتاج إلى جلسة، وقد كانت بالفعل ولثلاث ساعات، وأكد الشاب أن ما ذكره الجفري كله صحيح، بالرغم من استنكار شيخه الذي يدرسه (حيث إن هذا الشاب درس في الرياض ل 17 عامًا، وهُيِّئَ ليكون صوتًا من أصوات ما يسمى بالمدرسة السلفية في مصر).

بل إن هناك من جاء لرسول الله يطلب منه أن يتقي الله، فاستغرب وقال له ما معناه: إن الله قد استأمنه على أهل الأرض، أفلا يستأمنه الناس، وحدث ذلك مع أبي بكر أيضًا وعمر وعلي... فمن الطبيعي جدًّا أيضًا أن يحدث أكثر من ذلك الأمر مع أمثالنا من قبل هؤلاء الخوارج.

أرأيتم كم نهلك أنفسنا ونضيع من الوقت الكثير في عدم تقبل الآخرين! بل محاسبة الناس على كل صغيرة وكبيرة يفعلونها في حياتهم اليومية لدرجة أن الحياة أصبحت بالنسبة للبعض مستحيلة بهذا الشكل، فتركوا دينهم جهلًا منهم بحقيقته إلى فكر أو منهج آخر حتى يستريحوا من ملاحقة هؤلاء الجهلة والمشعوذين! لقد قرأت مدونة لأحد النشطاء على تويتر أعلن فيها أنه لن يصلي بعد اليوم في المسجد! والسبب أن هناك دومًا من يلاحقه ويراقبه بل ويتدخل في أسلوب صلاته من الفاتحة إلى الختمة (على حد قوله)..

وسأختم هذا المقال ببعض مما قرأته عن هؤلاء المغالين في الدين أو المهاويس دينيًّا:

عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذين كانوا مع عليٍّ الذين صاروا إلى الخوارج، فقال عليٌّ - رضي الله عنه -: «أيها الناس إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من

الإسلام كما يمرق السهم من الرمية (بمعنى أن الصلاة وتعاليم الإسلام لا تتعدى حناجرهم فلا يعوا ما يقولون بعقولهم وقلوبهم)»، في هذا الحديث ما يؤكد أن عليًا - رضي الله عنه - حلف ثلاثاً أنه سمع من رسول الله هذا الحديث، وأن هؤلاء القوم إنما أتوا من الغلو في الدين، وكونهم جفت طباعهم حتى ظنوا أن الدين كله إهانة النفوس للقتل، ظانين أن ذلك مما يقربهم من الله عز وجل، فإن الحق هو ما شرعه الله - عز وجل - في الحنيفية السمحة السهلة؛ لذلك فإننا نجد الكثير ممن يتظاهرون بالزهد في هذا الزمان قد بلغوا من الجهل ومخالفة الحق، فضيلة يدعونها، بيد أنهم ليسوا أهل شوكة ولا لهم قلوب تثبت في الحرب، يقولون مالا يفعلون، أذكر أن الخوارج (المغالين في الدين) هم من قتل عثمان وعلي اعتقادًا منهم أنهما - رضوان الله عليهما - لا يقيمان حدود الله، لذلك مرة أخرى أقول: إن ما يحدث مع قلة منا اليوم بالنسبة لما حدث مع من هم أفضل منا من قبل هو بالأمر الطبيعي من قبل هؤلاء الجهال. ورسالة أخيرة أوجهها لكل من بدأ الاهتمام بأمور الشريعة قريبًا.. وقبل أن يقع فيما نحذر منه من فخ المغالاة في الدين: أغلب المسلمين يقرؤون القرآن دون التطرق إلى أسباب نزول الآيات، ومن هنا تأتي فداحة التفسير الخاطئ للآيات.

العمل في الخليج

كثير من مؤسسات العمل في الخارج خاصة في دول الخليج العربي (لأنك من الممكن أن تعمل هناك 30 سنة ولا تحصل على أي جنسية أو حتى تمييز) ليس بها أي رحمة ولا شفقة، فهم يعاملونك معاملة شاب في العشرين حتى لو كان عمرك قد تخطى الأربعين، فعليك أن تنجز أضعاف أضعاف أعمالك التي كنت مكلفًا بها عند بداية التحاقك بالعمل حتى لو لم تتم ترقيتك أو زيادة راتبك بما يتناسب مع المهام الوظيفية المضافة إليك، كذلك عليك أن تكون رشيقًا تجري وتمرح ولا تغضب ولا تشكو، وإلا تصبح إنسانًا غير ناضج في نظرهم!

أحيانًا يقومون بترقية شخص ما قمت أنت بتدريبه على أساس أنه أكثر منك نشاطًا (طبعًا لازم يكون أكثر نشاطًا خاصة أن فرق السن

أكثر من 10 سنوات)، إذًا فأنت تُعامَل معاملة خيل. الحكومة لما تعجز يضربوها بالنار!

يقول قائل: لا حاجة لمعاش تقاعد للعاملين من غير أهل البلد؛ لأن الراتب كبير يمكنك الادخار منه، فنجيب أن هذا وارد في البداية في سنوات العمل الأولى، أما بعد ذلك فمستوى المعيشة يزداد، وعدد الأبناء يزداد، واحتياجاتهم تزداد، والأسعار تزداد بدون توقف... أما الراتب فأكبر طناش، ولن تحصل في أغلب الأحيان إلا على الزيادة السنوية التافهة التي أحيانًا لا تتذكرها من هول تفاهتها.

الكثير من المغتربين في الدول التي لا تعطي جنسية يطالبون بالحق في معاش تقاعد بعد 20 عامًا من العمل لأن مكافأة نهاية الخدمة ربما تكفي للحياة عامين فقط، طبعًا إذا طُبِّقَ ذلك الأمر فإن كثيرًا من الشركات ستقوم بإنهاء خدمة العاملين القدامى فيها (من غير أهل البلد) قبل إكمال 20 سنة خدمة، وهنا نقول: إنه يجب ألا تتحمل تلك المؤسسات هذه المبالغ بل التأمينات التابعة للدولة حتى وإن تم خصم مبلغ ما شهريًا من الموظف، حيث إنه من الممكن تخييره عند توقيع العقد بين مكافأة نهاية الخدمة أو معاش التقاعد.

عدم وجود نظام تقاعد لغير المواطنين بدول الخليج حتى الآن يدفع هؤلاء الموظفين للادخار ثم الادخار، فتصبح سنوات عملهم بالخليج هي معاناة نفسية لإحساسهم بعدم الأمان دومًا، خاصة بعد استقالتهم من أعمالهم السابقة بمصر أو انقطاعهم عنها،

وبالتالي الفصل من تلك المؤسسات.. إذًا فالبحر أمامك والعدو وراءك... هذا إن تبقى لهم ما يدخرونه. ☹

لا تزيدوا علينا أعباء العمل المرهق والغربة وتقدم العمر بعدم الإحساس بالأمان أيضًا ... ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، فالسنين دوارة كما يقولون.

مصر للطيران سابقًا

مع بداية وصولي إلى قطر للعمل في مجال تخصصي لم يكن هناك مكاتب سفر كثيرة، بل كانت قليلة، وكان أحدها بجوار محل إقامتي بمنطقة المطار، وكان بالفعل مكانًا متسعًا به العديد من وكالات السفر، وإحداها كان مكتبًا لمصر للطيران، وطبعًا أول تعاملي مع حجز التذاكر والسفر كان من خلاله عددتُه نوعًا من الوطنية ولدعم الناقل الوطني "زي ما بيقولوا"... ولكني مع الوقت اكتشفت هبل وعبط تلك الخرافة.

كانت هناك رحلتان فقط أسبوعيًّا إلى الإسكندرية في الصيف، مع أن الحجز كان بالضرب، ولكن موظفي المكتب المصريين كانوا يحاولون إقناعي دائمًا بأن الطائرات "بتطلع فاضية"، وذلك بالرغم من أن الخطوط القطرية بدأت رحلاتها فيما بعد إلى الإسكندرية خمس مرات أسبوعيًّا، وكانت الطائرات مملوءة عن آخرها.

الحجز المبكر في مكتب مصر للطيران وقتها لم يكن يضمن لك تأكيد الحجز حتى وإن دفعت المبلغ كاملًا قبل الإقلاع بشهر، فمن الممكن – ببساطة – أن يبدل أحد الموظفين حجزك لصالح صديق له "احتمال يطلع واحتمال لأ"، وربما هذا يفسر "ليه الطائرات كانت بتطلع فاضية مع إن الناس مش لاقية حجز"، فأحيانًا كانت نصف "الطيارة بتتحجز احتياطي للحبايب"، وأحيانا كان كل فرد يقوم بعمل عدة حجوزات احتياطي لنفسه ... كل هذا بالطبع قد انتهى الآن، ومع كل شركات الطيران لكي تحجز لا بد أن تدفع.

ذات مرة ذهبت للدفع قبل شهر من ميعاد الرحلة كما أبلغني أحد العاملين بالمكتب، وفوجئت بأن جزءًا من الحجز "بتاعي إتلغى" (مقعدين من أصل أربعة) لعدم وجود أماكن فأخذت جانبًا وانتظرت وصول موظف آخر، وفوجئت بسيدة مصرية تدخل رَحَّبَ بها الموظف، وسألها عن صحة جوزها وعيالها، "وقالتله إن معلش لسه الفلوس مش موجودة ويا ريت يستنى عليهم شوية" بالرغم من إن ميعاد الطائرة بعد 10 أيام تقريبًا أو أسبوعين على الأكثر... ففوجئت برده عليها: "ولا يهمك براحتك خالص الحجز موجود"، "فرحت طلعتله من على جنب وواجهته بالموقف" ولكن ذلك لم يؤثر في شيء، بالفعل كانت مسألة السفر معاناة وتحتاج واسطة، وأتذكر وقتها عند نشأة الخطوط القطرية وبداية تطورها كانوا يرسلون من خلال الإيميل استبيان عن آراء الناس ورغباتهم، فأبديت رغبتي بأن تبدأ الخطوط القطرية رحلات للإسكندرية حيث أن عدد الإسكندرانية في قطر كبير، وذلك بدلًا من معاناتنا في النزول بمطار

القاهرة وزيادة تكاليف السفر، خاصة إن كان الأمر يشمل الأسرة كلها بالأطفال.

من حسن الحظ أنه بعد عامين بدأت رحلات القطرية للإسكندرية ثلاث مرات، ثم زادت إلى خمسة كل أسبوع، وعندها طلقت مصر للطيران "بالتلاتة"... فالآن (بعد التحول للخطوط القطرية) لا واسطة والأماكن متاحة والخدمة رائعة والموظفون مؤدبون... ولا يستطيع أحد إلغاء حجزك، ولا تأخير في مواعيد الإقلاع إلا نادرًا جدًّا جدًّا جدًّا.

أتذكر إصدار الخطوط القطرية لبطاقات الامتياز، والتي تمنحك عددًا من النقاط، ليس فقط عند السفر على متن رحلاتها، ولكن أيضًا عند الشراء بإحدى بطاقات الائتمان التابعة لأحد البنوك هنا في قطر، وهذا الأمر يضمن لي الحصول على تذكرة مجانية كل عامين تقريبًا (طبعًا بعد دفع الضريبة).. لم يتعدَ أمر طلبي البطاقة واستلامها أكثر من عدة أسابيع، بينما في إحدى المرات التي سافرت فيها عبر مصر للطيران بطريق الخطأ ووزعوا علينا طلبات بطاقات امتياز وأبديت رغبتي في إصدار واحدة، فجاءني الرد بعد حوالي **4** سنوات!

الآن الوضع في مصر للطيران تحسن، ولكن بعد فقدانهم لعدد لا يُستهان به من الزبائن. أعتقد أن هذا الأمر يؤكد ما يحدث من خسائر لعدد لا يستهان به من مؤسسات الدولة والقطاع العام في مصر.

شيء ظريف "افتكرته دلوقتي عن المكتب بتاع وكالات السفر ده إنه كان فيه موظفين لشركات طيران كتير وكلهم كان لازم تلاقيهم في مكانهم مستعدين لخدمتك فور فتح الأبواب"، ولكن هذا لم يكن لينطبق عادة على موظفي مصر للطيران (عدا موظفة تونسية كانت تعمل معهم) الذين كان عددهم يكتمل ربما بعد ربع أو "تلت ساعة من بداية مواعيد العمل".. "وكنت تلاقيهم جايين مضروبين ميت جزمة وعينيهم معمصة"... "والمفاجأة مرة وأنا واقف مستني الموظف لما يشغل الكومبيوتر اللي قدامه سمعت صوت عجيب سمعته من قبل في مصر هو صوت تقليب صادر عن ملعقة وكبايات وفجأة لقيت واحد داخل بشبشب ومعاه صينية فيها طقم كبايات شاي بلبن وبيقلب وهوه ماشي ونزل الكبايات للموظفين.... عسل أكتك في قهوة بلدي بالظبط". ☺

"أفتكر كمان منظر كان مضحك أوي بتاع مضيفة من مضيفات مصر للطيران عمرها تقريبًا في الخمسينيات وكان فيه إصرار عجيب من الشركة على بقائها وكانت مشهورة جدًا وباشوفها كتير وهي لابسة نظارتها اللي متعلقة في رقبتها بسلسلة وتبصلك كده من تحت النضارة زي الكمساري بالظبط... دلوقتي خلاص ماحدش بيشوفها تقريبا مع الإدارة الجديدة للشركة نزلوها أرضي".

جمعية شباب المستقبل

أحد أقاربي شخص متوقد الذهن، وشديد النشاط، وذو طموح ليس له حد، وتقريبًا كل أفراد أسرته كذلك، هذا الشخص تعرفت إليه بالمصادفة (بالرغم من قرابتنا) في فرع النقابة بمحطة الرمل بالإسكندرية، حيث أعلن عن مشروع لاستصلاح الأراضي في وادي النطرون لصالح أعضاء النقابة، فرحت جدًّا لما سمعت الخبر، فقد كان من أحلامي أنا وعدد من زملائي أن نسافر للعمل في الخارج، ثم نعود بعد 5 سنوات لعمل مشروع تنموي، ويا حبذا لو كان مزرعة صغيرة تكفينا طعامًا صحيًّا غير مرشوش بالكيماويات، ومن الممكن أن ننشئ أيضًا صناعات زراعية، وعندما سمعت عن هذا المشروع سعدت جدًّا أنا وزملائي وقلنا وقتها: إذًا لا داعي للغربة والسفر، فقد تحققت رغبتنا، ومن الممكن أن نحصل على قطعة أرض نستصلحها ونزرعها ونقيم بجوارها مشروعًا صناعيًّا صغيرًا يكفينا شر الحاجة والاحتياج..

ذهبت للنقابة لعمل الحجز، وفوجئت أن قريبي هو المسئول عن المشروع فهو أحد أعضاء مجلس النقابة المنتخبين، تحدثنا وتقابلنا مرارًا فيما بعد، وزرته في مكتبه الخاص حيث إنه قضى فترة ليست بالقصيرة من حياته خارج مصر في ألمانيا ثم السعودية، وشارك أحد معارفي الآخرين أيضًا في شركة خاصة للمشروعات التنموية مقرها في الإسكندرية.

فرحت أنا وزملائي عند تخصيص الأراضي لنا وقلت: الحمد لله لا داعي للغربة، إذًا فما كنت أتمناه تم وبأقل الأسعار، وقد كان هذا المشروع الطموح نتيجة لمجهودات قريبي هذا ونشاطه مع مجهودات ناس آخرين وطنيين مخلصين، ولكن تأتِي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد أتت انتخابات مجلس الفرع في دورته التالية بمن يسمون بالإسلاميين، وضاع المشروع بين شد هذا وجذب ذاك، ودبت خلافات بين الشركاء، وأصبحوا فرقاء، وانتهى الأمر فلا المجلس الجديد يعلم شيئًا عن المشروع، ولا المجلس القديم عنده إجابة شافية أو رد مريح، فشل الحلم الصغير حيث إن أمثال تلك المشاريع لا يصلح فيها إلا العمل الجماعي: من حفر آبار لتوصيل كهرباء وخطوط هاتف.. إلى إنشاء جمعية زراعية لتسويق المنتجات بعد الزراعة... إلخ

وأصبح مبنى النقابة بعد تجديده قِبلة للقاءات والندوات حول العراق وفلسطين والبوسنة.... ولا شيء تقريبًا عن مصر سوى الخدمات المكتبية المعتادة في النقابات!

ضاع حلمي وبعت الأرض، وقابلت قريبي هذا بعد فترة، وأبلغني بأنه يعرض عليَّ الانضمام له ومن معه لأكون من مجموعة الشباب الواعد المؤسسين لجمعية شباب المستقبل بقيادة جمال مبارك، وكان اشتراكها السنوي 200 ج، وحقيقة كان مبلغًا بالنسبة لي كبيرًا، ولكني سألته: هل هذه جمعية مستقلة أم تابعة للحزب الوطني؟ فأجابني: أنها تابعة للحزب الوطني، ولكنها شبه مستقلة، فرفضت على الفور.. ليس لأن رئيسها جمال مبارك ولكن لأنها تابعة للحزب، إذًا فهي ليست مستقلة، واشتراكي في الحزب الوطني كان يشكل عارًا بالنسبة لي أمام أصدقائي، فالكل سيتهمني بالنفاق والوصولية... وعندهم حق.

مرت الأيام وترشح قريبي عن الحزب لمجلس الشعب وفاز، ولكن المحزن أنه فاز كما جاء في وسائل الإعلام بعد إرهاب وبلطجة من قبل الحزب ضد ناخبي مرشح الإخوان وحدثت اعتداءات وانتهاكات للشباب والبنات، وكانت تلك الأحداث شهيرة جدًّا والتي نقلتها قناة الجزيرة... كل ذلك بالرغم من أن قريبي هذا شخص محافظ وزوجته وبناته محجبات، ولا أعتقد أنه على علاقة بأي بلطجية.. ولكن يبدو أنها كانت سياسة خاصة بالحزب لا بد أن تضمن – بقدر المستطاع – وصول مرشح الحزب للمجلس أيًا كانت الوسائل.

وأتذكر كم أُطلقت الإشاعات على قريبي هذا عندما كان عضوًا بمجلس فرع النقابة بأنه لص وأنه تربَّحَ من وجوده في المجلس؛ مما

دعاه إلى الشكوى لي ذات مرة موضحًا أن الميزانية السنوية للفرع وقتها كانت حوالي 13 ألف جنيه، وهذا المبلغ تقريبًا هو ما يدفعه شهريًّا رواتب لموظفي شركته الخاصة.. فكيف يستفيد ماديًّا من النقابة إذًا؟

ربما كان يستفيد معنويًّا وسياسيًّا فقط، وهذا وارد ومتاح.

مشروع استصلاح الأراضي هذا ذكرني (بعبقرية) السيد جمال مبارك عندما تحدثت والدته السيدة سوزان مبارك ذات مرة تقريبًا لإحدى الصحف أو القنوات المصرية مبينة كيف أنه شارك في مشروع الصالحية باستصلاح الأراضي، وكيف نجح المشروع وكبر، وتذكرت كيف عانيت أنا الأمرين، وشقيت في مشروع وادي النطرون ولم أكبر، بل تذكرت كيف وصل السيد جمال بهذه السرعة، وفي هذا السن الصغيرة إلى رئاسة لجنة السياسات بالحزب الحاكم، بينما العبد لله مطحون في الورادي من أجل لقمة العيش.. أكيد العيب فيا.

السادّية في التعامل مع المصريين بالخارج

تسلمت باسبورتات الأولاد الجديدة من القسم القنصلي بالسفارة المصرية بالدوحة القطرية بعد حوالي خمسة أشهر من تقديم الطلب ودفع المطلوب (وهو حوالي أربعة أضعاف ما يتم دفعه لو تم استخراج الجوازات من داخل مصر)، الغريب في الأمر أن هناك حقيبة دبلوماسية تذهب وتعود من مصر أسبوعيًا وفي حالات كثيرة تعود فارغة لأسباب لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم من العاملين بوزارة الخارجية المصرية.. ليس هذا الأمر فحسب، بل عليك أن تذهب بنفسك كل فترة لتتأكد إن كانت الباسبورتات الخاصة بك وصلت أم لا، بالرغم من أن القسم القنصلي قد حصل على بيانات المراسلة والتواصل مع مرتاديه عدة مرات، وعندما سألت أحد

الموظفين عابس الوجه دائمًا، والذي يتعامل مع المراجعين للقسم بمنتهى التعالي والاحتقار.. في مرة سابقة من تلك المرات التي زرت فيها السفارة مضطرًا.. سألته: ولماذا لا ترسلون إيميلات لمن وصلت جوازات سفرهم بالفعل إليكم لاستلامها بدلًا من "المرواح والمجي" وترك العمل عدة مرات بلا جدوى؟! فأجابني متذمرًا: "حنبعت إيميلات لكل دول؟" قلت له: "أيوه تبعتوا إيميلات لكل دول، إيه المشكلة!" الراجل كان مستغربًا مني جدًّا، وكان يتعامل معي وكأنني جئت من كوكب آخر وأريد أن أتندر عليه. الغريب في الأمر أن هذا الموظف يتحمل عشرات الخناقات يوميًّا لنفس السبب (عدم وصول الباسبورتات)، ويستثقل على نفسه مهمة إرسال إيميلات لمن وصلت جوازات سفرهم، بالرغم من كون هذا الأمر من الممكن أن يريحه بالفعل ويريح المئات إذا علموا أن القسم القنصلي سيراسلهم بمجرد وصول أوراقهم الرسمية من مصر، بل إن هذا الأمر سيقلل من أعداد المراجعين يوميًّا وسيحد من المشاحنات التي لا تنتهي... أما الآن فما عليك سوى أن تذهب كل (كام) يوم لتبحث أولًا عن اسمك أو اسم أبنائك في كشف مهلهل (هذا إن كنت محظوظًا ووجدته) لتتأكد من وصول جوازاتهم أم لا؟ وبعدها (عند التأكد) عليك بالوقوف في طابور طويل لاستلام جوازات السفر من الموظف الممل الذي تحدثت عنه (والذي أحيانًا يكون بدرجة قنصل، بس مش القناصل اللي في بالكم أو زي مابتشوفوهم في الأفلام.. لأ حاجة كده بيتي وعلى أد الإيد).. الجدير بالذكر أن المرة الأخيرة التي ذهبت فيها لاستلام جوازات سفر الأولاد كان الطابور طويلًا وغير

منتظم، وكان الموظف المختص بتسليم جوازات السفر يعيد قراءة كل الجوازات التي بحوزته كلما سلمه أحد المراجعين إيصال الاستلام، وقد لاحظ أحد العاملين المصريين البسطاء الواقفين في الطابور كم الوقت الذي يجب أن يأخذه هذا الموظف لقراءة أسماء حوالي 100 باسبور، ويعيد هذا الأمر بنفس القدر من الغباء كلما جاءه إيصال آخر من مراجع آخر وعددهم يتعدى الخمسين يوميًا، وفقط في الوقت المخصص للتسليم من الثانية والنصف إلى الثالثة والنصف بعد الظهر، عندها عرض عليه هذا المصري البسيط فكرة أفضل وهي أن ينادي على أسماء أصحاب الجوازات المتوفرة لديه وعندها سيتقدم كل صاحب جواز لاستلام جوازه، وبهذا يوفر على نفسه وعلى المراجعين المشقة والعناء وضيق الوقت، وبالتالي العودة مرات ومرات... ولكن الموظف لم يفهم واستمر في البحث عن كل اسم على حدة في كل الباسبورتات المتوفرة لديه، ويعيد الكَرَّة مع كل اسم جديد يأتيه!

وعندها ثارت ثائرة أحد المصريين الذي أضاع جزءًا لا بأس به من حياته في التردد على القسم القنصلي لمجرد أنه أخطأ وطلب تجديد جواز سفر، وبدأ السباب وتعالت الأصوات، وحضر كل من بالسفارة بمن فيهم السفير، والذي حصل على نصيبه الذي يستحقه من الحانقين، وبدأ كل العاملين في السفارة عقب هذه الثورة الصغيرة في تسليم جوازات السفر في منظر غريب جدًا، حيث تم فرش الباسبورتات وإيصالات الاستلام على البنش في منظر ذكرني ببائعة الخضراوات التي تفرش على الطريق كل ما استطاعت حمله من خضرة وجرجير وبقدونس لبيعها للمارة... المهم أنني استلمت في

النهاية باسبورتات الأولاد، وخلال تلك الفترة العصيبة التي قضيتها بالقسم القنصلي سمعت عدة مرات النطق بالشهادة ممن نجحوا في الحصول على أوراقهم الرسمية بعد طول عناء.... وفي النهاية لي كلمة أو كلمات: ألم يكن من الممكن نشر أسماء من وصلت معاملاتهم على موقع السفارة الإلكتروني؟! أليس من الأسهل إرسال بريد إلكتروني لا يكلف السفارة شيئًا لإبلاغنا أن معاملاتنا قد انتهت؟! (أم أن العاملين بالقسم القنصلي على حد تندر أحد المراجعين لا يجيدون العمل على الإنترنت).. إن عددًا من الدوائر الحكومية في قطر ترسل لك رسالة نصية على موبايلك عند جاهزية معاملتك معهم، وتطالبك بالحضور لاستلام متعلقاتك، وأحيانًا في بعض التعاملات يسألونك إن كنت تريد إرسالها لك بالبريد أم تريد استقبال إشعار على موبايلك عند انتهاء معاملتك لتأتي بنفسك لاستلامها أم لا؟ وفي هذه الحالة تدفع ريالًا زيادة أو أكثر مثلًا مقابل تلك الخدمة، وفي جميع الأحوال يحددون لك موعدًا تنتهي فيه معاملتك، وعادة لا يتأخرون أو يخلفون وعدهم.

لماذا لا تفعل القنصليات المصرية ذلك.. "يا سيدي خليها 3 ريالات وإضربوا الباقي في جيبكم موافقين بس إرحمونا من البهدلة دي"، إن المبالغ التي يدفعها المصريون بالخارج مقابل تلك الخدمات القنصلية كبيرة بل مبالغ فيها، وفي المقابل لا يحصلون إلا على البجاحة وقلة الأدب من نسبة لا يُستهان بها من الموظفين في القسم القنصلي، أحد زملائنا الهنود أكد لنا أنهم يدفعون في قنصليتهم مقابل المعاملات أقل مما يدفعه المواطن داخل الهند، وليس العكس، وليس

بهذه الفجاجة.. والرسالة هنا موجهة لوزارة الخارجية المصرية: "متى تنتهي الحمورية (جاية من حمار) من قبل عدد من موظفيكم في التعامل مع المصريين بالخارج؟! أطالبكم بعمل اختبار ذكاء لموظفيكم قبل التحاقهم بالعمل (IQ test)، وإن كنتم تفعلون ذلك بالفعل (لا أدري) فأطالبكم برفع نسبة القبول في هذا الاختبار حتى يتحقق الحد الأدنى من المنطق في التعامل معنا... "أحيانًا لما باشوف موظفي الخارجية وأقارنهم بالشباب المصري الواعي المتعلم المثقف اللي داير في الشوارع مش لاقي شغل.. باتحسر".

سيدي الرئيس

أولًا- أبارك لك هذا المنصب التاريخي.. بالفعل يجب أن تفخر بنفسك، فأنت أول رئيس منتخب بحق لهذه الأمة المصرية.. وعفوًا لصراحتي الفجة فيما سألقيه على مسامعك إن كنت بالفعل تسمع لمن هم مثلي وأتفه بقليل.. ولكن إن ألقت بك الظروف في موضع لقراءة مثل هذه التفاهات فركز قليلًا فيما أقوله:ربما لا تمثل أنت غاية طموحات هذا الشعب الضارب في التاريخ.. ربما يكون أغلب من أعطاك صوته مكرهًا ولا يشعر بأي تعاطف تجاهك، وإنما لديه شعور جارف بالكره والخوف من منافسك الآخر .. ربما اعتقد البعض أنك المنقذ والمخلص من المعاناة والفوضى وحالة اللايقين.. مع العلم بأنه لا أنت ولا منافسك لديكم أي عصا سحرية للحل، إلا بالتوافق مع كل قوى الشعب أو على الأقل أغلبها بمختلف تعدداتهم ومشاربهم الثقافية والاجتماعية المتباينة.

إذا كنت تعتقد أن من حق الأغلبية التي اختارتك مكرهة أن تسحق معارضيك فاسمح لي أن أقول:إنك لا تفهم شيء في السياسة..

هل تتذكر سيدي الرئيس الشعار الذي رفعناه قبل الثورة في وجه جمال مبارك: مصر كبيرة عليك.. أرجوك لا تنساه، لأن مصر ليست كبيرة عليك وحدك بل على المجلس العسكري وعلى أي جماعة دينية أو سياسية مهما يكن حجم تمويلها وخبراتها المتراكمة في العمل السري أو العلني أو في توزيع الأموال أو المواد الغذائية أو حتى توزيع الرعب على المصريين.

سيدي الرئيس افرح ما شئت، وأعلن انتصار جماعتك سواء كانت إخوانًا أو فلولًا، فلا يهمني اسمك أو كنيتك، فحتى الآن (لحظة كتابة هذه الرسالة) لم تعلن النتيجة الرسمية بعد، بالرغم من وضوح الرؤيا نوعًا ما.. اشمت ما شئت في منافسيك، ولكن تذكر أن بعضهم أو كثيرًا منهم قد أعطاك صوته لتنجح ولتنقذه من الوحش الآخر.. ثم بعد الانتصار اهدأ قليلًا لأنني سألقى على مسامعك قولًا ثقيلًا..

منذ عدة أعوام سيدي الرئيس كنت عند جدتي - رحمها الله - ووجدتها تفتح الباب لفتاة في العشرينيات لا نعرفها وتوجهها إلى دورة المياه (أعزك الله وأعز كل القارئين) التي دخلت إليها مسرعة وبخجل واضح.. هل تعلم لماذا سيدي الرئيس؟ نفس السؤال سألته لجدتي حينها.. فأجابتني: إن هذه الفتاة جاءها ما يأتي النساء مرة كل شهر وهي في الطريق العام، وكانت المسافة بينها وبين بيتها طويلة لا تسمح لها بالانتظار، فما كان منها بفطرتها الطيبة والبريئة إلا أن طرقت أول باب وجدته في الطريق.. وكان هذا الباب هو بيت جدتي رحمها الله، التي بغريزتها الأنثوية وخبرتها العميقة في الحياة أدركت أن

هذه الفتاة صادقة (فقد كان من الممكن ألا تسمح لها بالدخول)، هل وصلت إليك الرسالة سيدي الرئيس؟

الرسالة مفادها أنه لم يتم بناء دورات مياه صحية أخرى في شوارع مصر منذ العهد الملكي أو ما هو أقرب قليلًا... هل تعلم سيدي الرئيس أنني أدفع الاشتراك السنوي للنقابة الخاصة بالمهنة التي أعمل بها وأحرص على الاحتفاظ بكارنيه النقابة في حافظتي لسبب مهم جدًّا هو أن تلك النقابة لديها مقر في وسط البلد به دورة مياه نظيفة ألجأ إليها كلما نزلت لشراء احتياجاتي من هناك... هل وصلتك الرسالة؟!

سيدي الرئيس عقب الثورة وفي مرحلتها الانتقالية الأولى (فأنت في نظري تمثل بداية المرحلة الثانية) انتهت رخصة القيادة الخاصة بزوجتي فذهبت معها لتجديد الرخصة، فوجدت مكانًا مظلمًا منذ عقود يجتمع فيه العشرات بل المئات، سيئ التهوية، قليل الإضاءة نظرًا لعدم وجود إضاءة كهربية أو نوافذ كافية، يختلط فيه الحابل بالنابل، شباب وبنات وكهول وسيدات، بلطجية وعلماء.... وطوابير طويلة تلقي في روعك أول ما تلقي باليأس من الحياة... لقد اضطررت سيدي لاستدعاء أحد رجال المرور المحالين للتقاعد لأستفيد من خدماته الجهنمية، ليس حبًّا مني في التعدي على حقوق الآخرين، ولكن سيدي حفاظًا على كرامة زوجتي وعدم إهانتها حيث إنه لا بد من وجودها بصفة شخصية في وسط هذا الحشد الفوضوي الهائل الذي لا يخلو من التحرش (بالرغم من وجودي معها أو حتى وجود

جيش جرار يحميها)، ولا يخلو أيضًا من رائحة العرق التي تزكم الأنوف.. هل وصلت الرسالة سيدي الرئيس؟ ... سأسهلها عليك: مرافق الخدمات بالدولة بدائية وغير آدمية، والبيروقراطية العفنة هي التي تؤدي بالمجتمعات لتلقي الرشوة، فلو كانت الأمور تسير بسهولة ويسر كما في الدول التي كانت أكثر منا تخلفًا وبداوة.. لاختفى الراشي والمرتشي.

سيدي الرئيس الرسالتان الموجزتان السابقتان تتعلقان بالكرامة المفقودة للشعب المصري، والرسالتان الآتيتان (وأتمنى ألا أكون قد أثقلت على مسامعك سيدي) تتعلقان بإمكانية الحياة والوجود على سطح كوكب الأرض..

سيدي الرئيس أنت تعلم أن العقل السليم في الجسم السليم، وأن الجسم السليم يحتاج حليبًا ولحمًا أو حليبًا وتمرًا أو حليبًا وخبزًا... إذًا كم من المال تتوقع ليكفي أسرة محترمة مكونة من أب وأم وثلاثة أبناء ليبقوا على قيد الحياة؟

(انتهت الرسالة، ولن أشرحها؛ لأنك لو لم تفهم مغزاها فأنت لم تستحق بعد لقب سيدي).

الرسالة الأخيرة سيدي الرئيس، ولن أطيل عليك (فبالطبع أنت مشغول بما هو أهم مني ومن أمثالي المزعجين دومًا، والذين يتعمدون إفساد فرحة النصر على الأبطال أمثالك): نحن نعيش فوق كوكب اسمه الأرض، يشاركنا العيش عليه عدة بلايين من البشر، تمثلهم عدة مئات من الأنظمة السياسية، ولكي تنافس هؤلاء في اقتسام الماء

والهواء والخبز فعليك بالعلم.. وتلقي العلم يبدأ منذ الطفولة، وفي الدول المتقدمة دائمًا ما يدفعون بالخبرات الكبرى في التعليم لمراحل ما قبل التعليم الأساسي، وأيضًا للسنوات الأولى من التعليم الأساسي التي هي الأساس والبذرة التي توضع في عقل الطفل.. فإذا كان من يتولى تعليم أبنائنا في تلك المراحل جائع أو غبي فالنتيجة الحتمية ستكون جيلًا فاسدًا... مناهج التعليم سيدي عندنا لا تصلح للقرن الواحد والعشرين فضلًا عن أنها لم تصلح أيضًا للعقود الأخيرة من القرن العشرين.. والأمر يحتاج قرارًا سياسيًّا، والقرار السياسي يجب أن يكون بعيدًا عن الطائفية المقيتة، فالشرائع السماوية يمكن أن تدرس باستفاضة على أيدي علمائها خارج نطاق المدرسة (حتى أسهل عليك الأمور وبالبلدي كده عشان أجيب من الآخر) لأنه لو ظل التجاذب والتناحر بين أصحاب الديانات أو الأفكار أو المبادئ المختلفة في محاولات السيطرة على العملية التعليمية لفسد الأمر برمته...

اخلعوا عباءة الدين قبل الدخول للمؤسسات التعليمية، فهذه ليست دعوة للفجور والفسق معاذ الله.. فالدول الخليجية تفعل ذلك وهي الأشد محافظة منا.. فالمؤسسات الدينية كالرياضية، كالسياسية يجب أن تكون محترفة يقودها علماء أكفاء لا هواة جائعون مغيبون... وعلى فكرة، سيدي الرئيس أنا أعتبر نفسي شخصًا متدينًا وحجّيت كمان.

كما ترى سيدي، إن المشكلات كثيرة ومعقدة والعاقل لا يحمل أوزار القوم وحده، بل يشارك في حملها غيره، على الأقل حتى تتوزع المسئولية بين الجميع، وفي هذا أيضًا مصلحة لك سيدي الرئيس، فكما قلت سابقًا مصر كبيرة، ولن يبنيها إلا التوافق المجتمعي .. فهل ستفي بوعدك أم قريبًا ستتلقى وعدك كما تلقّاه غيرك؟

(القراء الأعزاء جدير بالذكر أن هذا المقال أو بالأحرى هذه الرسالة ستكون إن شاء الله ضمن محتويات كتاب جماعي غير هادف للربح تحت عنوان: رسائل إلى الرئيس.. يضم مساهمات لنحو عشرون كاتبًا مصريًا وكاتبة من مختلف محافظات الجمهورية، ومن المزمع تسليم نسخة من الكتاب بصفة رسمية إلى رئاسة الجمهورية لتوصيله إلى الدكتور محمد مرسي).

مقتطفات من مدونة الحكواتي

http://el7akawati.tumblr.com

(الترتيب من الأحدث إلى الأقدم)

أتباع تيار الإسلام السياسي بعد ما سبّوا علاء الأسواني بأبشع الألفاظ دلوقتي بيلقبوه بالكاتب الروائي العالمي! لمجرد بس إنه شتم في ساويرس ..... ربنا يهدي

سأل مذيع البي بي سي أحد قيادات حزب الوفد: ألم تكونوا تعلمون أن قانون الانتخاب لا يحقق العدل وبه عوار دستوري؟! فأجاب: بالفعل نحن والحرية والعدالة كنا نعلم ذلك، ولكننا اعتقدنا إنه لو تم الأمر كما طرحه المجلس العسكري فلن نستطيع تشكيل حكومة وحدنا، ولكنها ستكون في الغالب حكومة ائتلاف وطني موسعة، وكنا نرى أن ذلك لن يكون في مصلحة مصر بعد الثورة،

لذا ضغطنا على المجلس العسكري حتى تُعطى القوائم المغلقة الثلثين حتى نتمكن مع الحرية والعدالة من تشكيل الحكومة! (الثلاثاء 2012/7/10/ نقطة حوار / بي بي سي).

الحكواتي

***

نور الدين سائق تاكسي في دبي وهو من أوزبكستان، تحدثنا معًا عن بطولة أوروبا وعن المسافة بين أوكرانيا وأوزبكستان بالسيارة، ثم تطرق الحديث إلى الثورة المصرية.. وسألته هل الوضع في عهد الاتحاد السوفييتي أفضل أم الآن؟ قال لي: إن الأمر يعتمد فهناك أناس استفادت وأناس تضررت، فأسرته على سبيل المثال كان وضعها أفضل قبل الانفصال، والحقيقة أنني لم أساله عن تفاصيل ذلك، ويبدو أنه لهذا السبب هو يعمل حاليًا في دبي سائق تاكسي... فقلت له والثورة المصرية أيضًا نفس الشيء فهناك ناس استفادت وناس تضررت (ولست أقصد هنا اللصوص).. أتذكر أنا أيضًا أن أسرتنا تضررت عقب انقلاب وثورة يوليو ١٩٥٢، حيث إنهم كانوا يعملون بالتجارة والاستيراد بينما العهد الجديد كان عهد الانغلاق والقطاع العام فتحولوا من أغنياء إلى فقراء (أو بمعنى آخر تحولوا إلى موظفين)؛ لذلك فالجيل القديم في الأسرة كان له عداء واضح مع الثورة. .. نفس الحال سيكون أو كان بالفعل مع ثورة يناير ٢٠١١؛ لذلك فلا يجب أن يعتب أحد على أحد، فسعداء اليوم سيصبحون تعساء الغد، وتعساء اليوم سيصبحون سعداء الغد، والعدل المطلق

غير ممكن في كافة الأنظمة.. ولكن تظل الديمقراطية (إن تم تطبيقها بالفعل) أفضل السبل لتصحيح الأخطاء.

الحكواتي

***

الفرق شاسع بين تطوير مؤسسة أو تطهيرها وبين السيطرة عليها.. السيطرة عليها يعيد إنتاج الفساد والقمع القديم تحت شعار آخر.. بالتأكيد هذا يسري على كل المؤسسات بما فيها التعليم والصحافة.

الحكواتي

***

الخوف ليس من محمد مرسي، الخوف من المتطرفين والمهاويس دينيًا الذين يستغلون وصول محمد مرسي للحكم، ويعتبرون في ذلك ضوءاً أخضر يتيح لهم إطلاق أيديهم في إرهاب الناس أو دفعهم والضغط عليهم لاعتناق أفكارهم.

إذا أردت أن يتبع الناس أفكارك فكن قدوة لهم، وأثبت لهم أن في اتباع أفكارك مصلحة عملية وفعلية لهم لا شك فيها.. عندها سيتبعونك بدون الحاجة إلى القهر أو العنف.

الحكواتي 2012/7/3م

***

يقولون إن النخبة هي التي أفسدت الشعب المصري! ومنذ متى والشعب المصري يُلقي بالًا بالنخبة المثقفة؟ ألم يخالفها الرأي في الاستفتاء؟! ويفعل عكس ما نصحت به في انتخابات مجلس الشعب.. ويضرب بآرائها عرض الحائط في الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة.. لو كان الشعب المصري أصلًا يقدر نخبه أو يحترمهم لما وصلنا إلى ما نحن فيه الآن من فوضى وعشوائية وارتجال.

الحكواتي

***

لو أنّ الموتى يتكلّمون لتحوّل التاريخ إلى مجموعة أكاذيب سخيفة ووقحة.. لو تعلمون ما في مقبرة زعيم واحد أو قائد واحد أو خليفة واحد من آلام وخراب وفقر وعُهر وتشويهات وأرامل وأيتام وجُثث كان قد أهداها يومًا للأرض وللإنسانية جمعاء.. لأحرقتم معي التاريخ وأبطاله بأوسمتهم وأقوالهم المأثورة وحكاياهم الخارقة. وادّعاءات مُريديهم التي لا علاقة لها بحقيقة ما حدث.. ولأصابكم الحنق على التأريخ والمؤرخين وعلى تُجّار الكتب والورّاقين، ولبحثتم معي عن عُشٍّ فوق شجرة لا تنتمي لهذا العالم..

كلمات للكاتبة الأردنية / إحسان الفقيه

صديقة على الفيسبوك اختارت شفيق في الجولة الأولى من الانتخابات، من (كام) سنة كان رأيها إن القذافي ده أكتر زعيم عربي بيفهم..

الحكواتي

أتمنى بدلًا من إنشاء المزيد من الأحزاب، اندماج الأحزاب ذات الطبيعة المتشابهة في بعضها البعض، يعني مثلًا: حزبا الجبهة والعدل يندمجان مع الدستور، وتبقى مقرات الجبهة والعدل هي مقرات الدستور، وبكده نقدر نعمل حاجة خلال الأربع سنوات القادمة.. ممكن نخلي عضوية الهيئة العليا بالتوافق بين الأحزاب المندمجة، وأيضًا أمانات المحافظات يعني مثلًا: أمانة إسكندرية (ياخدها الجبهة والقاهرة ياخدها الدستور والجيزة ياخدها العدل.. وهكذا، وبعد سنتين تتعمل انتخابات، ساعتها الناس حتكون نسيت النعرات الحزبية وأصبح الحزب الكبير أمر واقع.

الحكواتي

***

هل ستتحد القوي الثورية والأحزاب المدنية في انتخابات مجلس الشعب المعادة؟!.. هل سيبدؤون العمل بجدية من الآن؟! هل سيتحدون؟! أم سيعيدون نفس أخطاء المرة السابقة؟! أتمنى أن أسمع قريبًا عن تحالف انتخابي بين أحزاب مدنية كالجبهة والعدل والمصري الديمقراطي والكرامة والدستور والمصريين الأحرار .. يجب ألا نتأخر في ذلك ونبدأ العمل من الآن.. فأربعة أشهر بيننا وبين انتخابات مجلس الشعب ليست بالطويلة.

الحكواتي **2012/6/30**

أعلن المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يحكم مصر منذ الإطاحة بالرئيس السابق حسني مبارك رفع حالة الطوارئ في البلاد بعد **30** عامًا على فرضها ...

2012/5/31 فرانس **24**

مرشحو الثورة الذين لا يستطيعون التوافق فيما بينهم في أحلك الظروف (قبل الانتخابات) لن يتفقوا أيضًا لو وصلوا للحكم، والإخوان لو لم يتنازلوا الآن وهم في موقف ضعف، فلن يفعلوا ذلك وهم في موقف قوة، وهناك حقيقة مفادها أن كثيرًا من المصريين بالفعل يريدون شفيق، فإما أن يعيش الثوار الواقع ويتعاملون معه بجدية أو أن يستمروا في أحلامهم وحرائقهم..

الحكواتي **2012/5/29** م

***

لو مرشحو الثورة اتحدوا لما كنا في هذا المأزق.

لو الإخوان مانزلوش مرشح لاكتسح أبو الفتوح.

لو السلفيين ماكفروش البرادعي لكان نجح ولم ينسحب.

لو أبو الفتوح تنازل لحمدين لاكتسح حمدين.

لو حمدين تنازل لأبي الفتوح لأكتسح أبو الفتوح.

(لو خالد على عطى لحمدين هو وأبو العز الحريري لفاز حمدين).

إذًا نحن شعب عاطفي وعنيد وغير منطقي، قرأت عدة مرات قبل الانتخابات من مدونين ومدونات أنهم يعلمون ما يجب عليهم فعله ولكنهم بصراحة لن يفعلوه! ثم بعد ذلك نتعجب من كون النتائج غير منطقية، إحنا اللي شعب غير منطقي وإحنا ماخدناش إلا اللي نستاهله... نصيحة لوجه الله: (ياريت كل إللى إشتركوا في حملات أبو الفتوح وحمدين وخالد على (الذين لا ينتمون لأحزاب بعد) أن يقوموا بحملة جماعية للانضمام لحزب الدستور (البرادعي) ... ويسيبوا الإخوان ياخدوا فرصتهم كاملة (برلمان ورئيس وحكومة) عشان ما يبقاش عندهم أي حجّة، وفي نفس الوقت يكون الثوار نظموا صفوفهم).

الحكواتي 2012/5/25 م

***

أعتقد أن الرئيس القادم هو مجرد جسر للعبور من خلاله ومن خلال مرحلة انتقالية ثانية إلى مرحلة زمنية وسياسية أخرى أكثر نضجًا تختفي معها النعرات الطائفية، وتظهر بعدها شخصيات وطنية ليست بالضرورة موجودة حاليًا على الساحة السياسية أو تحت الأضواء، فما زال هناك أحزاب شابة وثورية تشق طريقها بصعوبة وسط سطوة رأس المال السياسي كأحزاب العدل والدستور .... الثورة مستمرة والمعوقات كثيرة، ولكن الأمل أكبر فلا عودة إلى الوراء.

الحكواتي 2012/5/23 م

مرسي: لا يجب استغلال الدين في السياسة... ودء على أساس (إن الجماعة اسمها الإخوان الحلوين).

هنا الثورة – تويتر 2012/5/21 م

رسالة إلى المناضل حمدين صباحي: أنا اخترتك وأرفض فيك هوس الناصرية، بس أنا واقفة على جسر يميني فلول ويساري تجار دين وخلفي حاكم عسكري وبالأفق القريب شايفة البرادعي فانت محطة انتظاري.

غادة النمر 2012/5/17 م

بعض من أصفهم بالسطحية يقولون إن الفن زمان غير دلوقتي وكتّاب زمان غير دلوقتي والجرايم زادت ... كل هذا صحيح فالزمن عجلته تدور ويتغير وعدد الناس ومشكلاتهم تزداد معهم، ولكن هؤلاء أغفلوا نقطة مهمة للغاية هي التطور المذهل في وسائل الاتصال، والتي تجعلك تشاهد ندوة للكاتب الفلاني بعد انتهائها، وأنت على بعد آلاف الأميال منه، وهي التي جعلتك تشاهد صورة ملتقطة من هاتف نقال للفنانة الفلانية مع صديقها في المقهى الفلاني، وهو الذي جعلك تدخل في حوار مباشر مع الكاتب الفلاني أو العلاني، وتحاور أحد المرشحين للرئاسة بدون خوف أو اعتقال، وهو الذي جعلك تسجل الجريمة وقت حدوثها وتنشرها على الملايين من البشر... الناس كما هي، ولكن كم المعلومات التي تستطيع معرفتها الآن أكثر، والتي كان قديمًا لا يعرفها إلا الخاصة فقط أو الجوقة المحيطة بهم.

الحكواتي

على تويتر فيه مجموعة من المصريين والسعوديين إتفقوا على عمل هاش تاجس متبادلة: سعودي أثر في حياتي (للمصريين)، ومصري أثر في حياتي (للسعوديين) وكل واحد بيفتكر واحد من البلد التانية أثر في حياته... ممتاز جدًا، وشيء رائع وروح طيبة، ولكن ده برضه مش حيحل المشكلة.. عادة العرب دائما الهروب من الحلول لأنها ستضطرهم للتنازل.

الحكواتي **2012/4/29** م

***

إذا استمرت الأغلبية البرلمانية في الاهتمام فقط بالتدخل في المساحة الشخصية للمواطنين تاركين كوارث مصر، سيؤكدون كل الصور النمطية للإسلاميين.

أميرة هويدي – تويتر **2012/4/28** م

فشلت مليونية الأمس، والآن اعتصام وحصار لوزارة الدفاع ... رأيي الشخصي: هذه ليست حربنا، وتوقيت النزول خاطئ، هذا صراع على الحكم وتخليص حسابات ونتيجته (إن نجح) أن يصبح حازم أبو إسماعيل رئيس جمهورية بالعافية، أو أن يعود خيرت الشاطر لسباق الرئاسة وحياخدها المرة دى وساعتها حيكون استحواذ كامل بالسلطة ... وسيتصالحون مع العسكري مرة أخرى ويوزعون الغنائم على حساب الشعب.

الحكواتي **2012/4/28** م

هو إنا يا ربي كل ما أنزل أي نزلة لازم اتشتم وخلاص؟ يا أنزل اعتصام يوليو واتشتم من الإسلاميين، أنزل اعتصام وزارة الدفاع اتشتم من التانيين؟

باقول لحازمون: بس احنا خايفين المجلس يرجع لكم حازم الرئاسة بكرة تسيبونا وتمشوا. قالوا لي: لا احنا ما عدناش نسمع كلام الاخوان تاني اتعلمنا.

نوارة نجم / تويتر

قيادي من الإخوان علي البي بي سي بيتكلم عن احتمالات التصعيد والعصيان المدني! همه مش من شهرين كانوا بيعتبروا العصيان المدني حرام شرعًا؟!، وحتى المفتى أو شيخ الأزهر وقتها قال إن الكلمة واضحة من معناها: عصيان يعنى معصية! آدي آخرة تدخل رجال الدين في السياسة .. اشرب يا شعب.

الحكواتي **2012/4/21** م

***

واضح بان مفيش فايدة في البلد دي ولا في الناس - شايفها ضلمة جدًّا ولن نتقدم أبدًا إن كانت هذه هي ثقافة الحكم. كنا نجد تضييقًا علينا في العمل الحزبي قبل الثورة، لأن الكل كان خادمًا للحزب الوطني، وبعد الثورة اعتقدنا بأننا سوف نتغير، لكن واضح بانه وكما قلت مفيش فايدة – وسبب هذا الإحباط الشديد – إنه يوم السبت القادم **4/21** سوف تبدأ الحملة القومية ضد شلل الأطفال، وقلنا

نقوم بواجبنا وتوجهنا إلى الحملة عارضين مقر الحزب وبإمكانياته لقبول إفراد من الحملة والمواطنين حرصًا علي أدمية الإنسان وتوفير الراحة والجهد له - بادرني مسؤول الحملة بأنه ليس لنا مكان في هذه الحملة؛ نظرًا لأن حزب النور وحزب الحرية والعدالة قد استحوذا على كل الأماكن وبصورة تعجيزية تتنافى مع فلسفة عرض مقر الحزب، وهو في مكان وموقع استراتجي بشارع جمال عبد الناصر - نسيت أقول لكم الحزب هو حزب الجبهة الديمقراطية - طلبوا منا عمل شادر باسم وزارة الصحة.

سامي عبد الجيد

حزب الجبهة الديمقراطية - أمانة الإسكندرية

2012/4/19 م

***

دعابة: بعد 100 عام: تدعو الطريقة الحازمية أتباعها للاحتفال بمولد سيدي العارف بالله مولانا الإمام حازم أبو إسماعيل رضي الله عنه، وذلك تحت سفح الهرم، سيحضر الاحتفال لفيف من مشايخ الطرق السلفية (اللي بقدرة قادر بقت صوفية)، وماتنساش تجيب معاك بطانية.

الحكواتي 2012/4/19 م

***

أبو إسماعيل أخته أمريكية وكمان الله يرحمها أمه، وأبوه كان رجل أعمال (رأسمالي) وتاجر عملة .. لكنه محترم ومش عميل لأنه بدقن، لكن البرادعي اللي رفض جنسيات أخرى وعمل في أعلى المناصب الدولية بالخارج وحصل على أعلى وسام مصري (قلادة النيل)، هذا غير جائزة نوبل للسلام ... خاين وعميل وهوه اللي ضرب العراق وحرق روما ويمكن كمان تسونامي هوه اللي عمله ... ليه بقى: لأن كلامه مش مفهوم للجهلة، بالرغم من أن كل كلمة قالها طلعت صح، وكمان الأهم من كده انه مش بدقن .... آه يا بلد شعوذة.

الحكواتي 2012/4/6 م

***

في ذكري هذا اليوم

أحيي شباب 6 إبريل، وأحيي الشجاعة إسراء عبد الفتاح التي وقفت وحدها منذ عدة سنوات برغم شدة ضعفها آنذاك لتقول كلمة حق أمام سلطان جائر ... هذه الشجاعة التي افتقر إليها رجال كثيرون كانوا أكثر منها قوة وسطوة ولكنهم آثروا النفاق، والآن وبفضلها وبفضل أبطال وبطلات أمثالها تعلو أصوات هؤلاء الجبناء ليس لشكرها ولكن للنيل منها .. صدق يوسف السباعي يرحمه الله عندما كتب منذ عقود: أرض النفاق.

الحكواتي 2012/4/6 م

أزمة السولار والبنزين وغيرها تدل على أن الإخوان (أغلبية المجلس) غير قادرين على التحكم في البلد كما كان حال مبارك تقريبًا في العشر سنوات الأخيرة من حكمه، فإن كسبت تعاطف الأغلبية الفقيرة المغلوبة على أمرها فعليك أيضا التعاطي مع الأقلية التي تدير فعليًا شئون البلد: سواء كانوا رجال مال وأعمال، قضاة، كبار الضباط سواء شرطة أو جيش، القيادات السياسية والعمالية، رجال الصناعة، أساتذة الجامعات، المثقفين والكتاب الذين لهم تأثير على الرأي العام .... إلخ، وهؤلاء يمثلون نسبة لا تتجاوز العشرين بالمئة في أي مجتمع، ولكن لهم التأثير الأكبر من الأغلبية التي تحتاج لمن يطعمها ويعالجها ويوظفها، هذه هي السياسة.

الحكواتي 2012/3/24 م

***

عندما يقول اللواء منصور العيسوي: إن المتظاهرين قُتلوا بالنبلة.. فهذا يعني أنه وصل إلى مرحلة ما تأكد فيها أن غالبية الشعب المصري ستصدقه في أي شيء يقوله حتى وإن كان أمرًا خياليًا لا يمت للمنطق بأي صلة ... فالمجتمع قد تمت السيطرة عليه، وتم تنويمه مغناطيسيًا

الحكواتي 2012/3/2 م

***

حماس لم تعلن موقفها بصراحة لما يجري في سوريا إلا منذ يومين فقط ... (تقريبًا كانوا خايفين على عجلة الإنتاج).

الحكواتي 2012/3/2 م

***

عمرو موسى: لم أذكر 6 إبريل ولا أي حركة أخرى في أحداث الشرقية وبعض قيادات الأمن هي من أشارت إليهم وأتحفظ على ترديد هذا الاتهام.

2012/3/2 م

***

نائب عن حزب النور: المتظاهرين بياخدوا فلوس وشريط ترامادول.

نادر بكار: نأسف لما قاله النائب، وكلامه لا يعبر عن الحزب.

عبد المنعم الشحات: اللي ماتوا في بورسعيد مش شهدا.

نادر بكار: هذا رأي شخصي، وكلامه لا يعبر عن الحزب.

نائب عن حزب النور: تدريس اللغة الانجليزية مخطط خارجي.

نادر بكار: هذا كلام لا يليق، وكلامه لا يعبر عن الحزب.

نواب من حزب النور يهنئون مصطفى بكري لإفلاته من العقاب.

نادر بكار: أرفض هذا التصرف تمامًا، وهو لا يعبر عن الحزب.

يا نادر بكار: الظاهر إنك مش في الحزب أصلًا، ولا تعبر عن أفكار الحزب.

مجدي موسى .. حزب الجبهة الديمقراطية.

2012/3/2 م

***

مفتي فلسطين: فتوى القرضاوي بتحريم زيارة القدس لغير الفلسطينيين تخالف القرآن والسنة.

أنا:

لو العرب كانوا سمحوا للمسلمين بزيارة المسجد الأقصى ودخول إسرائيل، لما استطاعت إسرائيل مس حجر واحد منه، ولدخلت دول عربية ورجال أعمال باستثمارات داخل إسرائيل نفسها لخدمة الزوار، وكان الوضع أصبح أفضل من الآن، ولأصبحوا يسيطرون على جزء من اقتصاد إسرائيل، وبالتالي تكون قوة ضغطهم يعمل لها ألف حساب، أما الآن فالوضع هو انفراد .. كذلك لو قبل العرب من قبل بقرار التقسيم (1947 م) لما أصبح وضع فلسطين بهذا الشكل.

الحكواتي 2012/3/2 م

***

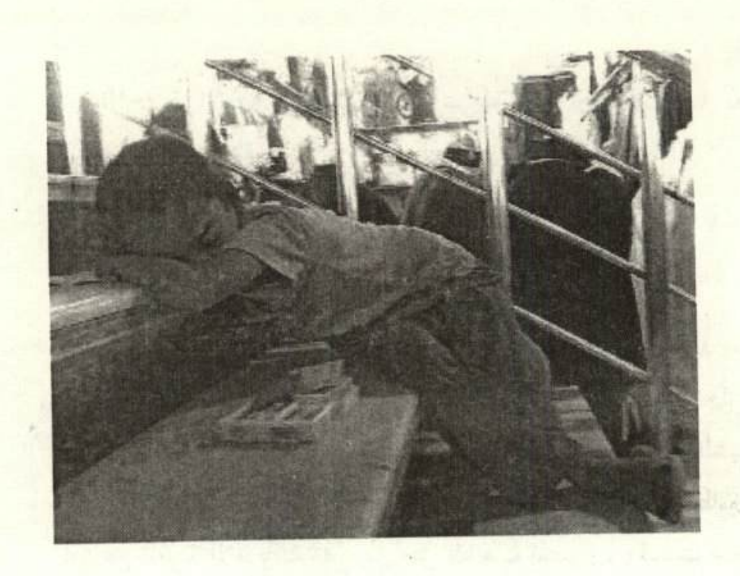
الأجهزة الأمنية تستعيد سيارة شرطة بعد اختطافها بقنا بعد التفاوض مع الخاطفين!

من الشروق نيوز **2012/3/2** م

***

أعترض على تحميل الشعب وخاصة الفقراء المستثنين أصلًا من دفع الزكاة تبعات كوارث تسبب فيها غيرهم، بينما هناك حلول بديلة متاحة لا يريد أصحاب القرار اتخاذها، لذا فقد وضع الشيخ حسان نفسه سواء بقصد أو بدون قصد في موضع يدعم فيه الظالمين. أما عن المعونة الأمريكية فهي من حق الشعب المصري، وليست منحة وليس من حق أحد التبرع لإلغائها، وعلى كل حال الشيخ حسان صَحَّح اتجاهه فيما بعد.

الحكواتي **2012/3/2** م



***

طفلة بتبيع لبان وهي قاعدة بتبيع نامت من التعب وسايبة الفلوس واللبان من أجل هؤلاء، مات شباب مصر، وهتفوا (عيش – حرية – عدالة اجتماعية (لم يموتوا من أجل أحزاب ولا كراسي ولا زعامات ولا جماعات ولا حركات، أقول لمن يجمع التبرعات من بياعة الفجل (إوعى تنسى تجمع من البنت دي (هذه الصورة عار على كل حاكم.. عار على كل غني.. عار على كل شيخ.. عار على كل مسئول).

منقول من صفحة ثورات

2012/3/2 م

قال لصديقه: أنا لن أسمي أولادي وبناتي إلا بأسماء إسلامية، فرد الصديق: وهل هناك أسماء إسلامية؟ ما أعرفه أن الاسم يجب أن يكون ذا معنى طيب! فقال: لا طبعًا، هناك أسماء إسلامية مثلًا زي محمد وعبد الله وعمر وسمية وأسماء وآمنة ... فتعجب الصديق وقال له: كل هذه الأسماء أطلقت على أصحابها في الجاهلية وقبل إسلامهم .. ليس كل ما سبق على الإسلام هو شرك وباطل، فقد كان هناك مؤمنون على مدى التاريخ ساهموا بإبداعاتهم في تقدم البشر، والبناء لم يتوقف لحظة منذ خلق آدم عليه السلام ...والهدم أيضًا

الحكواتي

***

عقب الطوفان لم يبقَ على الأرض أي كافر، فقط نوح "عليه السلام" وقلة آمنت به، مرت السنون ومات الصالحون وجاء الخلف، وأرادوا أن يخلدوا ذكرى أجدادهم ليسيروا من بعدهم على هديهم. ولكن الأحفاد بالغوا في تقديس الأجداد، وتحول الأمر في النهاية إلى عبادتهم، إلى أن أمر رسول الله محمد "عليه الصلاة والسلام" بتحطيم تلك الأصنام عند فتح مكة ... أتمنى ألا يعيد المصريون الكرة ويقدسوا بشرًا سواء كانوا رجال دين "وهي تسمية مقتبسة من ديانات أخرى " أو رجال مجلس عسكري موقر."

الحكواتي

***

عندما تصبح الأيام بلا فواصل

عندما يصبح الليل والنهار متشابهان.

ويصبح الخيط الأبيض من الفجر لا قيمة له ولا هو بمقياس ليوم جديد.

عندما تحتسي فنجانًا رائعًا من القهوة التركية مباشرة قبل النوم.

عندما لا تهتم كثيرًا كم يومًا مر عليك فوق هذا الكوكب؟ وكم يومًا آتيًا؟

عندما تتحول إلى آلة بلا روح مطلوب منها أن تعمل بلا كلل، وليس هناك من وقت للشكوى، فالشكوى وحق الاعتراض منحتان مكفولتان للمرفهين من بني البشر.

عندما تصير مجرد اسمًا يُذكر في فضاء اجتماعي سحيق.

عندما تفقد الأمن والأمان هذه هي حياتي ويا لها من حياة!

الحكواتي



(هذا وبرغم كل شيء فالثورة مستمرة – بإذن الله – إلى أن تحقق أهدافها).

الفهرس